



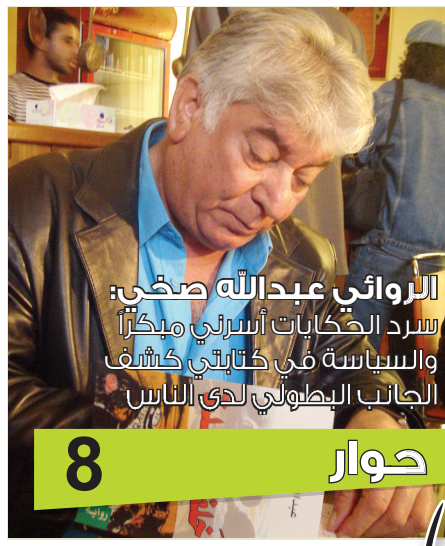
الجسد بين
الحركة والاداء

28 جماليات



ايليف شافاق:
يلدي بدأ يكتشف صوته

20 ثقافات



الروائي عبدالله صخي:
سرد الحكايات أسريني ميكراً
والسياسة في كتابتي كشف
الجانب البطولي لدى الناس

8 حوار



رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

32
صفحة

العدد(52) السنة الخامسة - ايلول 2013
NO. 51- SEPTEMBER - 2013

500
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدي للإعلام والثقافة والفنون



تلك الفتاة!

ملتقى بغداد العالمي الاول للفنون التشكيلية

◆ بغداد - تاتو

حددت اللجنة العليا لملتقى بغداد العالمي الاول للفنون التشكيلية في دائرة الفنون بوزارة الثقافة العراقية الاول من كانون الاول المقبل موعداً لإقامة الملتقى ويتواصل لمدة اسبوع في العاصمة بغداد. ويحتضن فنانين عراقيين مغتربين وعرباً واجانب، اضافة لفناني المحافظات العراقية، وفناني بغداد ويتنوع بفقراته وفعالياته الفنية التي تعكس واقع

الحركة التشكيلية والفنية وتطورها في العراق. وحددت اللجنة التي ضمت في عضويتها عدداً من رؤساء الأقسام الفنية والادارية في الدائرة لتحديد جدول مواعيد الفعاليات الفنية وجولات الزوار في عدد من مناطق بغداد ومراكزها الفنية من بينها زيارة الى المتحف العراقي، ودار التراث الشعبي وافتتاح المعرض الرئيسي للفن العراقي المعاصر، وتنظيم محاضرات وحوارات فنية في جميع مجالات الفنون البصرية المعاصرة، والطرق الحديثة في صيانة الاعمال الفنية النادرة وترميمها.

و الملتقى هو مشروع فني يؤمل ان يكون سنوياً، لاسيما ان الوسط الفني لم يشهد منذ فترة طويلة مثل هكذا فعالية، وهي تهدف الى دعوة الفنانين العراقيين المغتربين والذين حققوا حضوراً مميزاً في اعمالهم الفنية على الصعيد العالمي وتحقيق لقاء لهم من جديد في بلدهم العراق مع نخبة من الفنانين العرب والعالميين وممثلين المنظمات الفنية العربية والعالمية والمعنية بشؤون الفن البصري من اجل التواصل فيما بينهم وخلق شراكات فنية محلية ودولية.

واكدت اللجنة ان دعوات حضور الملتقى ستصل خلال الايام القليلة القادمة الى عدد كبير من الفنانين العراقيين المغتربين والأجانب اضافة الى فناني المحافظات العراقية، ومشاركة عدد من المنظمات الفنية العربية والعالمية، كما ان الجهود متواصلة وحثيثة لاستكمال الاستعدادات الفنية واللوجستية للفعالية وتهيئة القاعات الفنية للعرض في مقر الوزارة لاحتضان اوسع معرض فني شامل بمشاركة الفنانين المشاركين في الملتقى.

مهرجان بغداد الدولي للمسرح في تشرين الاول المقبل

◆ بغداد - تاتو

أكد السيد مثال غازي مدير الفرقة الوطنية للتمثيل ان مهرجان بغداد الدولي للمسرح لهذا العام سيكون مفاجأة كبيرة للجميع على مدى ايامه الثمانية والذي ستستضيفه دائرة السينما والمسرح للفترة من 22 تشرين الاول المقبل ولغاية الثلاثين منه .

واضاف ان الدائرة قد خصصت غرفة عمليات خاصة بالمهرجان تقوم بالتحضير والتنظيم له وسيكون المهرجان دولياً حقيقياً حيث تم تخصيص نصف العروض للعربية والعالمية والنصف الاخر للعراقية وستكون العروض حسب الجاهزية .

كما تشكلت لجنة للمشاهدة لمراجعة الاعمال العربية والعالمية والعراقية مهمتها اختيار العمل الانسب خاصة العراقية منها لتكون بمستوى منافسة باقي الاعمال المشاركة فهناك حوالي سبعة اعمال اربعة منها عربية وثلاثة دولية فقد وصلتنا عروض من السودان واليمن ومصر

واكدنا بهذا الصدد على جودة العمل .

واشار الى ان هناك دعوات تتضمن حوالي 25 الى 30 شخصية عربية وعالمية سيكونون ضيوف المهرجان تتضمن اسماء مهمة لفنانين كبار من مصر والمغرب والامارات .

وكانت دائرة السينما والمسرح (قسم المسارح) قد قدم جدولاً بـ (15) عمل مسرحي تقدم خلال مشروع بغداد عاصمة للثقافة العربية اضافة الى المهرجانات ، الا ان تأخر صرف الاموال ادى الى تقديم عمليتين فقط منذ بدء المشروع هما (عزف نسائي) لـ (سنان العزاوي) و (زمن المطحنة) لـ (مناضل داود). والان بصدد انتاج (12) عملاً تقريباً بجاهزية كاملة حيث قاعات التدريب خاصة بالفنانين منها عمل بعنوان (العرابنة) لـ (حامد المالكي) و (توبيخ) لـ (انس عبد الصمد) وعمل كروغرافي لـ (محمد مؤيد) وهو عمل كبير جداً بمشاركة (40) راقد و (كامب) لـ (مهند هادي) اضافة الى حصة الطفل منها عمل لـ (حسين علي صالح) بعنوان (نشط والعناصر الاربعة) كما يعود الفنان (غانم حميد) الى

العمل ضمن هذه الخطة و لـ (كاظم نصار) عمل بعنوان (احلام كارتون) وعماد محمد وغيرهم .

حول مواعيد عرض هذه الاعمال يؤكد السيد مثال غازي ان الاتفاق المبدئي يتضمن ان يكون هناك عمل كل اسبوع اعتباراً من 1/9/2013 لكن قرب انعقاد مهرجان بغداد للمسرح الدولي اضافة الى التأخر في صرف ميزانية هذه الاعمال دفع القائمين عليها الى تفضيل المشاركة بها ضمن المهرجان .

وكان قسم المسارح في دائرة السينما والمسرح قد اكد مراراً على ضرورة صرف مستحقات الاعمال التي ادرجت ضمن ميزانية مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية رغم قلة ما تم تخصيصه لهذا الجانب والذي لا يصل في مجموعه ميزانية فيلم سينمائي انتج ضمن هذا المشروع لكن هذا لا ينفي حقيقة انه لأول مرة في تاريخ المسرح العراقي يقدم هذا الكم من الاعمال التي وصل سقفها الى حوالي (25) عملاً .

فضاءات عالمية

تمثال للشاعر الشعبي فيسوتسكي

شهدت مدينة فلاديفوستوك في أقصى شرق روسيا يوم 25 تموز تشيدين تمثال للشاعر والممثل والمغني الشعبي الروسي الراحل فلاديمير فيسوتسكي. و أقيم التمثال البرونزي في متنزه المسرح المجاور لأكاديمية الفنون في وسط فلاديفوستوك. و يمثل النصب فيسوتسكي جالسا على سلم منمهما بكتابة سطور من أشعاره. و قال كبير المهندسين المعماريين في المدينة إن التمثال لم ينصب على قاعدة عالية ليشعر الناس بأن فيسوتسكي قريب بهم. ولد فيسوتسكي في 25 يناير/كانون الثاني عام 1938 في موسكو. و التحق عام 1956 بقسم التمثيل المسرحي في مدرسة موسكو للفن الاكاديمي حيث درس لغاية عام 1960، ثم بدأ يعمل ممثلاً في مسرح بوشكين و مسرح تاغانكا بموسكو فيما بعد. و تجدر الإشارة إلى أن أشعار فيسوتسكي لم تطبع و لم تصدر على شكل دواوين، بل سُجلت على اسطوانات وشرائط وانتشرت في ربوع الاتحاد السوفيتي سرا. و كان فيسوتسكي قد زار مدينة فلاديفوستوك مرة واحد عام 1971 حيث قدم 6 عروض موسيقية.

البحث الفلسفي من سقراط إلى سارتر

صدر حديثاً عن المركز القومي للترجمة كتاب " من سقراط إلى سارتر- البحث الفلسفي " من تأليف



اتخذ شكلاً سياسياً عرف ب (الحق الالهي) وذلك في القرن الثامن عشر ، تطرق المحاضر كذلك الى سلسلة من الاحداث ،منها على سبيل المثال الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها جريدة " يولاندس بوسطن" الدنيماركية ،ورواية " ايات شيطانية " لسليمان رشدي و التي خلفت جدلاً فلسفياً بين حرية التعبير وواجب احترام المعتقدات الدينية ، حيث رسمت اغلب دول العالم حدود لحرية التعبير منعت من خلالها خطابات الكراهية والتحريض على العنف او الاساءة لخصوصيات الناس.

عقدت مؤسسة القيامة للتطوير الصحفي والإعلامي امسية ثقافية بعنوان (حدود حرية التعبير) عصر يوم الجمعة الموافق 13 / 9 / 2013 على قاعة منظمات المجتمع المدني في قضاء الشطرة ،حاضر فيها السيد سلام الحسون رئيس المؤسسة وبحضور نخبة من المثقفين والأدباء والإعلاميين تطرق خلالها الى مفهوم حرية التعبير المتمثل بالإفصاح عن الآراء والأفكار والمعتقدات عن طريق الكلام او الكتابة او اي عمل فني ،مؤكد ان الفيلسوف الصيني كونفيشيوس اول من نادى بها عندما رأى ان المعرفة اذا ما اقتربت بالحرية فسوف تساعدان على ايجاد حياة افضل للفرد والمجتمع ، وقد ادى تراكم الفكر الفلسفي بدءاً من سقراط مروراً بأفلاطون وأرسطو والذين القوا المسؤولية على الفرد في عملية الاختيار الحر ، وقد توجت حرية التعبير في العصر الحديث بصور الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948 والذي ينص على (حق الفرد في حرية التعبير والرأي واستقصاء المعلومات والأفكار) ،وأضاف المحاضر ان حرية التعبير قد واجهت اضطهاداً في عهد القيسس اوغسطين والذي عمل على فرض الديانة المسيحية عنوة بحجة محاربة الالحاد ،ثم جاء بعده البابا " جريجوري " الذي اوجد نظام التفتيش بعد تحالفة مع السلطة ،هذا التحالف الذي

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم	المدير العام غادة العاملي	مدير التحرير علاء المفرجي	الاذراج الفني ماجد الماجدي
المراسلات: info-tattooopaper.com بغداد -شارع ابننؤاس - محلة ١٢ - زقاق ١٣ - بناية ١٤١			
جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون			

الشاعر حسين الدايني يتحدث عن تجربته الشعرية في نادي الكتاب

◆ كربلاء - تاتو



حين تجتمع الحرب مع الظلم يكون النتاج معاناة هكذا كانت البداية مع الشعر لأنني كنت ابحث عن معنى الحياة .

الشاعر حسين الدايني تحدث عن تجربته الشعرية في امسية اقامها له نادي الكتاب على حديقة نقابة المعلمين.

في الامسية التي بدأ مقدمها الشاعر سلام محمد البناي بقوله نحن اليوم امام شاعر ارتوى من منابع الثقافة وميادين الحياة الشيء الكثير فكانت الصورة الشعرية لديه عامة وشمولية لغته الشعرية فيها شجن وأسى حقيقي وفيها حب ما زالت تذرف الدموع من أجله لانه مسجى في حدقات الوطن.. حسين الدايني شاعر قرد على خريف العمر الشعري ليكتب ربيعا أخضر مطرزا بقصائد اللوعة . ذاكرته تختزن الكثير من الوجد والألم والحزن المتنامي بعد ان اجبرته الظروف على ترك مسقط رأسه العباسية الشرقية وهو طفل ليعود اليها وهو متوج بشيب الاشتياق ولأنه اراد ولو بوقت متأخر ان يعبر عما فات منه لجأ الى الشعر بعد العام 2009 ليجعل منه وسيلة احتجاج على كل ما مر به .وعلى الرغم من دخوله العقد الخامس من العمر الا انه يكتب نصا شعريا يمسك بمقوده شاب عاشق يحاول ان يبعث الحياة لشحوب الأوراق.

وقال الشاعر الدايني حين تجد نظاما يعدم اباك ويطارد العائلة لا تجد غير ان تلوذ بالحرف

مع الومضة الشعرية يقول الدايني لابتعد عن السرد وعن الحشو وعن التاويل وكانت تلك بداية الطريق قبل 20 عاما وهو ما شجعتني عليه الكثير من الشعراء الذين قرأوا ما كتبه. وفي المداخلات التي شهادتها الامسية قال الشاعر عودة ضاحي التميمي لأنه شاعر مثابر اعتمد على غناه المعرفية وان تأخر النشر فذلك ليجد متسعا وليسر اغوار الطريق ليحقق ابداعه.. ويضيف ان الدايني له مفرداته الاستعارية وبعضها من الهم السردى وذاته الغنائية التي يزاولها بين هذا وذاك ليخرج لها بثوب قصيدة

او تلوذ بالجدران فكان الشعر هوية.. وكان الشعر هو المقابل للموت الذي اريانه في الحروب التي خضناها حتى عقدنا معه صداقة ..ويضيف ان الحرب اخرت نشر الشعر لان لا مكان لنا في نشره في صحف النظام السابق وأنا انحدر من عائلة عارضت النظام وقدمت تضحيات ولم يكن يهمني اصلا كيف اكتب الشعر لكي انشره لان هناك تجارب شخصية وسياسية مررت بها ولذا كنت اميل الى القراءات المتنقلة والقليلة لبعض نتاجات الشعراء دون ان امر على التجارب الكاملة لهم ولهذا كانت البداية

او نص شعري فيه وجع الناس.ويقول الروائي علي لفته سعيد ان في قصيدة الدايني ثمة بنى شعرية كثيرة وفي مفرداته ثمة صم او صراخ وما بين الحالين يكون لديه نص شعري وشاعرية.. وكلاهما يعلنان البوح في محاولة الابتعاد على الا ينغمس في المباشرة ولا يخرج بثوب الغموض لا نراه في نصه الطويل ينجح الى الاعتماد على الفعل كمصدر قوة وفي ومضاته يكون الإنزياح الدلالي هو الهدف في اعطاء الصورة القائمة للمتلقي.. واعتقد الكاتب سلام القريني ان الساحة الشعرية العراقية تزخر بالأصوات الجميلة التي يجب ان يتوقف عندها المتلقي والمتابع والدايني واحد من هذه الاصوات لا في نصه تراكمات مميزة من زمن بعيد..فهو وان اكان يكتب او يقرأ او يتابع من سبعينيات القرن الماضي وقرأ لشعراء تلك الفترة إلا انه فجر طاقته خلال السنوات الخيرة التي تلت سقوط النظام ولهذا فان القارئ يج في نصه روح السبعينيات ومهارة الجيل الجديد.

وعد الشاعر ميثم العتايي الشعر بأنه اخر الاطفال الذي يشاكس ليخرج متى ما كان وان تأخر او تقدم في الولادة..وأضاف ان ولادة نص الدايني لا تنتمي الى الملامح الزمنية بل الى ما يولد في داخله هذا الطفل المشاكس ليكتب الومضة الشعرية وهو نص مسالم لديه كونه عاش مرحلة معاناة فأراد ان يرسم السلام للأخريين وهو لم يكتب النص المشاكس الذي يصلب عود الطفولة ويغير المفاهيم والخرطة الذهنية للمتلقي بل كتب نص من بيئته وهو ايضا له معناه وتأويله.

عادل العامل

هامشية، ويتمنى في النهاية أن تعود الفلسفة إلى سابق عهدها. و المؤلف أستاذ الفلسفة بجامعة جورج واشنطن، و ألف العديد من المقالات والكتب .

تأهيل الطلبة للعمل السينمائي

جاء في مجلة THE HINDU أن قسم الفنون المسرحية بجامعة أندرا في حيدرآباد أقام حلقة دراسية مدتها شهر لثلاثين طالبا و طالبة من هواة العمل السينمائي و برعاية المخرج و الكاتب المعروف براساد رايبال ليصبحوا محترفين في هذا المجال. و قد جاءت الحصة الأولى من الحلقة مع انتهاء الطلبة من تصوير اللقطة الأخيرة من فيلمهم القصير الذي كانوا ينجزونه. و كانت الحلقة الدراسية مزيجا من النظرية و الجلسات التطبيقية. أما بالنسبة لفيلمهم الأخير، فإن الطلبة ينجزون فيلما يدور حول طفل يتعامل مع قضية طلاق أمه و أبيه. و قد صرح ك. ب. شاندرامولي الذي سجّل للدخول في الحلقة بعد إكماله درجة البكالوريوس في التكنولوجيا، قائلا : " لقد اعتدتُ عمل أفلام لحسابي الخاص و وضعها في مواقع الشبكة الاجتماعية. و هذه الحلقة الدراسية وفرت لي الآن تدريباً مهنياً سيرافقني طويلاً و يهيئني لأصبح سينمائيًا أفضل. " و يخطط براساد رايبال أيضا لاستخدام طلابه لقاء أجر للعمل له في مغامرته الإخراجية القادمة، قائلا : " و سوف أمضي بالفيلم الذي عمله الطلاب و الطالبات إلى مهرجانات سينمائية متنوعة عبر البلاد آملا الإقرار بموهبتهم الفنية. "



للقوف على التساؤلات الكبرى الموجهة " للبحث الفلسفي"، ولهذا كان لا بد للمؤلف من انتقاء المحطات الفلسفية التي شغلت بال الناس، وركزت عليها على نحو تردد صدها لدى القارئ العام. و بحسب المؤلف، فإن الفلسفة الراهنة قد افتقدت القدرة على إثارة التساؤلات الكبرى ومحاوله الإجابة عليها، وانشغلت بأسئلة صغيرة

للبحث والتحقيق بشأن المسائل الفلسفية الخالدة، والإجابة عليها، كل بطريقته الخاصة. و يمتاز الكتاب بسعة المعرفة وعمقها ودقتها، و ببساطة العرض والإيضاح أيضا، حتى حينما يتناول أعقد المفاهيم والأفكار الفلسفية، وهذا ما يجعله ملائما للقارئ العام، فضلا عن الدارسين للفلسفة. يعتبر هذا الكتاب محاولة

ت. ز.لافين، وترجمة أشرف محمد كيلاني. و يتعرض الكاتب هنا لسته من أهم الفلاسفة وأعظم المفكرين في تاريخ الحضارة الغربية وهم، أفلاطون وديكارت وهيوم، وهيغل، وماركس، وسارتر. فمعظم هؤلاء تندرج أسماؤهم في أية قائمة يتم وضعها لأعظم فلاسفة العالم الغربي، وقد كرس كل منهم حياته كاملة، ونذر نفسه

"أفضل عرض"

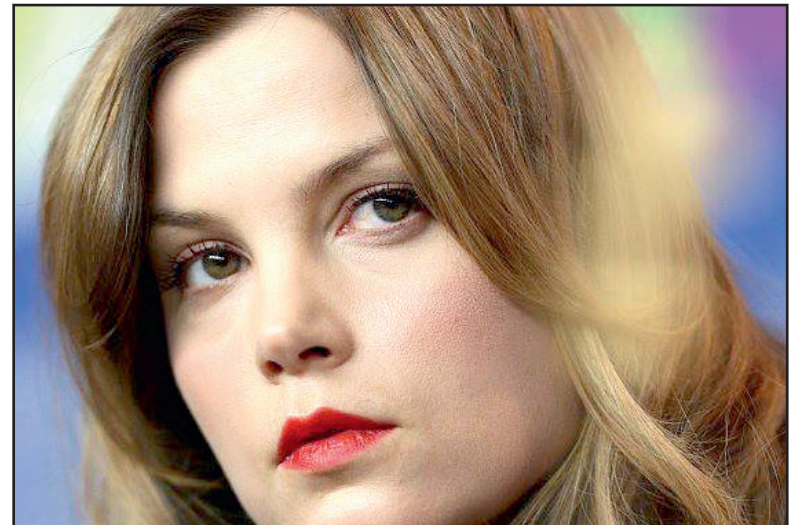
الحقائق المتداخلة مع الوهم

محمد علوان جبر



في فيلمه الجديد الموسوم (أفضل عرض) انتاج 2013 حصد المخرج الإيطالي (جورجي تورتاتوري) الذي يسميه جمهور (كان) بمخرج الأوسكار، حصد أربع جوائز أولها جائزة الجمهور، وجائزة أفضل مخرج ، وجائزة أفضل فيلم وجائزة أفضل موسيقى للموسيقار (ابنيو موريكوني) ضمن مهرجان جوائز الأوسكار الايطالي المتعدد.. صور الفيلم في مدينة تريينتي في الشمال الايطالي.. يقول عنه المخرج لطالما كنت منجذبا لهذا المصطلح (أفضل عرض) الذي يعد في عالم الفن هو العرض الاعلى ، سبق للمخرج (تورتاتوري) أن حصد الكثير من الجوائز خاصة عن فيلمه الشهير الاسطورة 1900 وفيلم سينما باراديو الجديدة فيلم مالينا وغيرها من الافلام. تدور احداث فيلم (أفضل عرض) في أكثر أماكن المجتمع الايطالي ارسنقراطية ، وهو يتحدث عن علاقة حب غامضة جدا ، كذلك يمكن أن يكون عنوان الفيلم بحد ذاته تعبيرا رمزيا عن أغرب قصة حب تقوم بين (فبرجل اولدمان) مقيم أكبر مزايدات العالم يؤدي الدور ببراعة الممثل (جيفري راش) وبين فتاة غامضة تدعى (كلير استورن) تؤدي الدور الممثلة (سيلفيا هويكس) قصة الحب هذه نسجت وتطورت بغموض عجيب.. فالرجل في خريف العمر ، لم يسبق له أن تزوج أو ارتبط بعلاقة مع امرأة.. فهو مشغول بشهرته التي تتصاعد ومتحفه السري الذي أقامه في بيته ، في غرفة سرية محصنة ومزودة بشيفرة سرية للابواب المؤدية الى الغرفة السرية التي وضع فيها خيرة اللوحات العالمية ، مجموعة من الوجوه النسائية اللواتي شكلن تعويضا له عن حرمانه وعدم تعلقه بامرأة ما ، تبدأ القصة حينما تتصل امرأة بهاتفه وهي تحسبه السكرتير تقول له أنها تدعى كلير استورن ، وانها تمتلك في فيلتها تحفا أوصاها والدها بأن تتصل بفبرجل ليثمنها ويبيعها.. يذهب الى الفيلا ، التي تبدو كأنها مهجورة من الخارج ، لكنه حالما يدخلها تفاجئه اللوحات والتحفيات والانتيكات الثمينة وبدهائه وخبرته يوقن أنه وقع على كنز ، لكن المشكلة أن المرأة تخلق الاعذار دائما ولا تقبله ، لكنها في المقابل توفر له حرية الدخول والخروج من الفيلا بواسطة الخادم في أي وقت يشاء ، وتتوالى المشاهد ، نراه

هناك دائما شيء حقيقي مخبوء في كل عمل مزور



بالمرأة رغم عدم رؤيته لها ، تسلمه مفاتيح القصر والغرف ، ويدس لها مظروفا يحتوي على العقد توقعه وتعيده اليه ، تحدثه عن حياتها وانها تمارس الكتابة.. تكتب القصص والرايات ولكن بأسم مستعار ، يحدثها من خلال فتحة في الغرفة.. ولا يرى منها سوى عينها.. وهي لا ترى منه سوى عينه ، يوهما أنه خرج ، لكنه يختفي خلف أحد التماثيل ، تخرج من الغرفة وتمارس حياتها في الصالة ، يرى أمامه شابه جميلة شقراء مذهلة ، وفيما هو مشدود بالنظر اليها وهي تتعري يسقط منه هاتفه... تحس به تهرع الى غرفتها ويهرب هو ، تتصل به قبل أن يصل الشارع تطلب منه أن يأتي لنجدها ، تخبره أن هناك من أقنم عليها عزلتها قبل قليل ، لكنه يهدأ خوفها ويخبرها أنه هو من كان في الصالة يراقبها قبل قليل ، تصرخ به غادر القصر بسرعة ، وقبل أن يصل نهاية السلم ، تناديه وهي خارج الغرفة ، يصعد غير مصدق ليدها أمامه وجها لوجه ، فيدرك انه مولع بها ولا خلاص الا في معالجتها من مرضها ، وفي هذا الاثناء يواصل العثور على اجزاء من تلك الخردة والعجلات التي يفسرها الميكانيكي الشاب بانها تعود الى أول وانجح روبوت ناطق ومتحرك ، يتحمس الميكانيكي على ضرورة العثور على باقي قطع الروبوت لأعادته الى ماكان عليه ، وفي رحلاته المكوكية بين الفيلا والميكانيكي يجلب له قطعا مكمل للروبوت، ويحدثه عن ولعه بالمرأة

جالسا أمام لوحاته في غرفته السرية يفكر في هذه المرأة التي لم يرها لكنه يسمع صوتها ، مشهد التأمل وتعبير الممثل جيفري راش حيث تدور الكاميرا بلقطات الزوم المتوسطة بين الوجوه في اللوحات وتلك النظرة المتعطشة المتسائلة والمتلذذة بالجمال السحري ، العلاقة تتوطد بينه وبين كلير عبر الهاتف ودائما هناك اعذار.. اعذار تتراكم وتسبب له الملل ، ويقرر في لحظة غضب (اذهي الى الجحيم انت وقصرك) لكن سرعان ما يتورط في موعد جديد معها ولا يتحقق اللقاء ، فيدس مبلغا بيد الخادم ليفهم منه ، انها شابة ومريضة بمرض غريب اسمه (رهاب الاماكن المكشوفة) لهذا فهي لاتستطيع أن تغادر القصر او غرفتها ، يجوب غرف القصر وسردابه ، تلفت نظره عتلة صغيرة مرتبطة بعنلة اكبر ، تشبه مكائن الساعات ، يحملها ويضعها أمام شاب يمتلك عقلية علمية كبيرة تثير اعجابه بهذه الامكانية التي تنسحب على كل شيء ، فتتوطد بينهما علاقة صداقة قوية تقوم على الاعجاب ، الميكانيكي الشاب ، يتأمل القطعة واعدا آياه بدراستها وتحليلها. أمام القصر حانة تطل على البوابة الرئيسية ، يتردد دائما اليها قبل أن يدخل بوابة الفيلا ، فيمضي بعض الوقت في تلك الحانة ويرى شابة مشوهة قزمة تجلس على كرسي متحرك ، تطل على الشارع ، ولديها القدرة على اجراء عمليات احصائية معقدة ، تلفت نظره وهو يدخل بما يشبه الحمى اذ أحس انه بدأ يتعلق

استدراك

علاء المفرجي

ثيسيجر ويونغ وكريستي رحلة قطار

تقليد متبع يصاحب منح جائزة الرواية البوليسية ، تتمثل برحلة لقطار الشرق السريع (الاورينت اكسپرس) في احدى مدن اوربا ، هذه الجائزة أنشئت للاحتفاء بالمواهب الجديدة في اوربا في جنس الرواية البوليسية،وتبنتها دائرة السكك الحديدية في اوربا تيمنا بالرواية البريطانية أجاثا كريستي التي جعلت من هذا القطار مسرحاً لأحد اشهر رواياتها.

مثل هذا الاحتفال بدأ قبل أكثر من عشرة اعوام وما زال مستمراً. تنبه الغرب إلى قيمة كريستي وقطارها وأهمية ما تركت من آثار مهمة وصلت إلى أكثر من مئة عمل روائي في مجال الرواية البوليسية.. هم يكرمونها لهذا السبب بالطريقة التي تستحق، ولكن ايضا لأنها من أصولهم وتحمل جيناتهم (أبنة لأب امريكي وأم بريطانية).

لكنه في النهاية قطار الشرق السريع، وإن كانت صفة السريع بالطبع هي للقطار وليست للشرق.. هم مارسوا عسفهم مع الجغرافيا ليستأثروا بكريستي، بينما نحن امتعنا التاريخ- كما العادة- لننسى انها سليله مستعمر عبثت يوم بعظام أسلافنا في الأقصر، وأور، وبترا، وشيراز. ما الذي فعلناه نحن لهذه (الاجنبية) التي وفدت الينا متلحفه بغطاء المستعمر برفقة زوجها عالم الآثار لتعمل في التنقيب والاهتمام بالقطع الأثرية في أور ونيوى والتي وصل بها الامر إلى درجة تنظيفها بمستحضرات العناية بالبشرة.

الغرب يحتفي بأجاثا كريستي بقطار الشرق، بينما الشرق يعتمد النسيان..

نسيان امرأة كان الشرق بالنسبة لها إلهاما، وفرصة، للتأمل والكتابة جعلت الغرب يرسم هالة سحرية لهذه المرأة التي دغمت في روحانية الشرق وسحره والتي منحها -أي الشرق- الشهرة التي تستحق.

مدن بلاد الرافدين من بين مدن الشرق التي شملت رحلات كريستي، كانت منعطفا مهما في حياتها وأبداعها.. هناك التقت أول مرة بزوجها العالم الاثاري ماكس مالوان، وهناك ايضا كانت شاهدة على العثور على ال(غرود).. بل هي من أطلق عليه (موناليزا غرود) هذا التمثال الذي يرجع تاريخه إلى ثمانية قرون قبل الميلاد هي.. ايضا من عاش لحظات اكتشاف قصر نبوخذ نصر والقيثارة السومرية.. انها من ألهمتها مدن ما بين النهرين أفكار أفضل ما كتبت (جرمة في بلاد الرافدين) و(المجيء إلى بغداد) و(بوابة بغداد).. بل ان فكرة القطار السريع نفسه جاءت لها وهي عائدة من العراق في هذا القطار.

الغرب يمنح الجوائز في قطار الشرق الذي صاغت منه كريستي واحدة من اجمل قصصها.. والشرق يأنف من ابنة الامبراطورية التي لم تقرب عنها الشمس والوافدة إليه تحت تأثير سحره وجماله.. هو لا يرد إليها الجميل على الأقل في إسهامها في إزاحة الغبار عن طلائع حضارته ولانقول بسبب سحره وغرائبته التي ألهمتها اجمل ما كتبت.

تماما وبزمن مواز لزمن كريستي سحر الشرق رحالة مثل ولفردي ثيسيجر الذي غادرنا قبل ثمانية اعوام باعلان سمعانه من اذاعة البي بي سي مفاده: (مات صديق العراق.. مات صديق الاهوار) وزميله كافن يونغ اللذان يعرفان جيدا عجم بن حسين وسيد صروط واولاده وجيثر الفريجي اكثر مما نعرف...

تماما كما يعرفون تلك البقعة في جنوب الوطن التي تذهب الروايات انها هي جنات عدن.. الاهوار.. والتي وثقاها تماما بيئة وحيوانات وثقافة وتاريخا..

فكان ما سطرا مرجعا-ويا للمفارقة- لمن يريد ان يسبر اهوار الجنوب.

يونغ وثيسيجر رحالة من الغرب وفدا إلى الشرق ليستكشفوا غموضه وسحره وأساطيره ليجدوا أنفسهم عاشقين له..

ما الذي فعلناه لهم؟

ثيسيجر ويونغ وكريستي رموز تستحق ان نحتفي بها، تكريماً واستذكارا وجوائز وان نخلع أسماءهم على أمكنة نحب.. في قطار للشرق ليته ينهض من سباته.



من الغرفة ، وفي غمرة جلساتها يقدم لها كتلوك يظم محتويات القصر ، لكنها تقول له أنها تتمنى أن تعدل عن البيع مادامت قررت العيش معه ، يستحسن الفكرة فيمزق الكتلوك.. وفي غمرة النشوة ، نشوة الحب يقرر أن المزاد القادم سيكون أخر مزاد يديره لكي اتفرغ لك حبيبتي ، يودع اصدقائه بعد انتهاء المزاد ويعود الى البيت وهو يحمل بيده أخر لوحة اقتناها ، يسأل عنها الخادم حينما لم يجدها ، يقول له الخادم ربما هي في الحديقة ، وقبل أن يذهب اليها يقرر أن يودع أخر لوحة حصل عليها في المزاد الاخير.. وتمثل لوحة الراقصة ، حالما يدخل غرفته السرية يفاجأ بخلوها تماما من اللوحات... تم تجريده من اعز واغنى ما يملك.. يسقط منها را وقبل أن يسقط يسمع صوتا صادرا من الروبوت (الشيء الوحيد الباقي في فضاء الغرفة السرية) يردد باستمرار عبارة (هناك دائما شيء حقيقي مخبأ في كل عمل مزور) ، ونراه وهو يجلس على عربة مشلولاً.. ينظر الى الافق بشروء.. ويسترجع ما حدث له منذ اكتشافه اختفاء حبيبته بعد أن جردته من أعز ما يملك يبدأ باكتشاف الخيوط الواهية التي جمعتها بها واشتركتها في مؤامرتها مع الميكانيكي الشاب في سرقة لوحاته. المقاطع الاخيرة من الفيلم كانت تمثل استنتاجات يشترك فيها المشاهد والبطل صورة صورة.. تبدأ في معانقتها آياه وهما في الغرفة السرية وهي تقول له (مهما سيحدث بيننا اني احببتك بصدق) العلاقة بين عبارة (هناك شيء حقيقي مخبوء في كل عمل مزور).. لقد احبته حقا ، وهذا هو الشيء الحقيقي المختبئ وسط المزييف ، لانها كانت مزورة بشكل لا يصدق.. فهي لم تكن ابنة احد اصدقائه ولم تكن تمتلك الفيلا التي أستأجرتها هي والميكانيكي من صاحبة الفيلا (الفتاة المشوهة في الحانة) ولم تكن مصابة بمرض رهاب الاماكن المكشوفة وكلما يحاول أن يجبر خطواته للاتجاه نحو المخفر ، يتذكر جمال العلاقة الحميمة التي اقامها مع أول امرأة احبها بشكل لا يصدق.. وفي مشهد سريالي مذهل.. يغادر مدينته ويسكن مدينة بعيدة.. يدخل حانة سريالية كل جدرانها محاطة بمفاصل الساعات والهياكل الكبيرة لمحركات الساعات التي تدور حول رواد الحانة.. حينما يسأله النادل هل أنت وحدك سيدي.. يتردد ثم يجيب.. كلا أني انتظر شخصا سيأتي... ينتهي الفيلم ونحن لم نلتقط انفا من جماليات الموسيقى والايقاع المذهل في الفيلم.. بدءا من الانفصالات الحقيقية والهدوء الارستقراطي المذهل في وجه (جيفري راش) ، ولاعتقد اننا سنغادر عطر وحلاوة الممثلة (سيلفيا هوبكس) وهي تؤدي تمثيلا داخل التمثيل.. واعتقد انها ستحقق أكثر من جائزة تستحقها لانها لم تمثل فحسب ، بل كانت تعطي دروسا في التمثيل...



محاوا أن يستفيد من خبرته الكبيرة مع النساء الكثير اللواتي يراهن حوله، يواصل الميكانيكي نصحه.. افعل كذا.. اجلب لها هدية.. اشترى لها فستان.. يمكن دعوتها في فندق فاخر.. حتى اللحظة التي دعتة فيها ليلا.. وتحت مطر شديد ، يحاصره في مكان مظلم ثلاثة شبان يوسعونه ضربا ويسلبونه ماله ، يبقى بلا حراك تحت المطر ، ويخرج هاتفه يتصل بها ، وتجد نفسها تكسر حاجز خوفها وتهرع اليه وهو ممدد وسط الشارع أمام الفيلا.. توقف احدى السيارات وتنقله الى المستشفى ، حالما يخرج من المستشفى ، يبدأ بعلاقة جميلة قوامها ارستقراطية الفنادق الراقية والمزادات الهائلة والفنادق الفخمة ، وفي احدى الجلسات تقول له انها قرأت له مقالة على الانترنت بقي مقطع منها عالقا في ذاكرتها والذي يقول فيه (هناك دائما شيء حقيقي مخبوء في كل عمل مزور) فيفلسف لها الامر ، أن الفنان مهما حاول أن يقلد مالميس له ، سيترك شيء حقيقي يخصه في ركن من أركان اللوحة في ضربة فرشاة في تكوير جسد او حركة اوتعبير يقرران ترك الفيلا والفنادق والسكن في بيته ، وفي يوم يقودها الى غرفته السرية ، يطلب منها أن تعغمض عينها ويقودها على مهل نحو الغرفة السرية بعد أن يضغط الارقام السرية لبوابتها الحديدية وحالما تصل منتصف الغرفة يطلب منها أن تفتح عينها ، تفتحهما منبهة بأجمل اللوحات العالمية واشهرها.. يخبرها أنها اصلية ، وقد واظب طوال حياته على جمعها.. طوال عمري وأنا ابث فيها روحي ، وهي تبث روحها في روحي ، تنهر حبيبته باللوحات وتنظر اليه نظرة ملؤها الحب والصدق والعرفان وتقول له (حبيبي مهما يحصل بيننا فأرجو أن توقن أني احببتك بصدق) يعانقها ويخرجان

ادباء عرب: العراق كان مؤثرا في الادب العربي وكان البلد الذي ينبج الادباء ومدارس اللغة والفقه

استطلاع - تاتو



جهاد المثناني

وغير الذائقة الشعرية العربية قاطبة ... أما المشهد الإبداعي الراهن في العراق فلا أعرف عنه الكثير للأمانة لأحكم له أو عليه باستثناء ما حبره الكاتب عبدالرحمن مجيد الربيعي ، والقاص فؤاد التكرلي ، فهما قلمان متميزان في الكتابة السردية العربية ، أما عن بقية المشهد فمن خلال قراءاتي للأصدقاء في المواقع الإلكترونية ، والمجلات ، فالمشهد العراقي اليوم كبقية الساحات الأدبية العربية الأخرى بصدد التشكل ، يعيش على وقع تجارب متنوعة ، ومتعددة المدارس ، والمشارب ، وكل يحاول على طريقته نحت كيان له تحت شمس الأدب العربي ، ولعل هذا ما يفسر مراوحة بعض الأسماء مكانها بين أجناس الكتابة المختلفة على غرار وفاء عبد الرزاق ، فالفعل الفني العراقي يعيش لحظة غليان ، لحظة تأسيس ، لحظة تأثير ، وتأثر ، فللعراق أصوات على غرار عدنان الصايغ ، ووفاء عبد الرزاق ، وعلي لفته سعيد ، وفينيس الفايق ، وشاكر لعبي كلها تحاول رسم ملامح تجربتها بعيدا عن أبوة الكبار ، إنه جيل يؤسس لقادم إبداعي جديد بعيدا عن حديث الشجرة التي حجت كل الغابة العراقية التي نهجل عنها الكثير.

ملاذ الكتابة

الرواية الفلسطينية المقيمة في أستراليا دينا سليم كتبت تقول.. قبل أعوام كانت الكتابة لدى الأدباء العراقيين ملاذا هاما لهؤلاء الذين انهال عليهم مفهوم الوجودية والبحث عن الفكر والمعرفة ، بينما انهمك الآخرون بأشياء أخرى مغايرة ، فظهرت كوكبة كبيرة من المبدعين الذين أثروا الثقافة العراقية بقوة والأدب العربي عامة ، هذه الأعمال الرائعة انتقلت سريعا ، فساعدت الأجيال الصاعدة فظهرت أسماء كبيرة جلست بقوة على عرش الثقافة ، هؤلاء تركوا بصمات خاصة وصرخات مدوية أدت إلى الحوار والتفكير العميق ، والمزيد من العطاء. وتبين ان الاديب العراقي



نجم الدين حمدوني

أمنة بدر الدين الحلبي تقول انه - رغم الحراك الثقافي للأدب العراقي على مدى عقدين ونيف من الزمن، إلا أن مشروع الانفتاح على المجتمعات العربية الأخرى وتحديد موقعه على الخارطة العربية يتطلب دراسة وافية ومتكاملة على صعيد الشعر والنثر والرواية والقصة القصيرة.

لكن من خلال قراءاتي المتعددة للأدب العراقي قديما وحديثا أستطيع أن أبين بعض النقاط التي وقفت عندها سواء فضاءيا أو عنكبوتيا، مقارنة بأدب السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم.. وتوضح انه نظرا لما للأدب العراقي من مساحة كبيرة في أدمغة المثقفين والمبدعين العرب على مدى تاريخ من عمره الطويل، أطفا ظمأ العطشى وأنار أدمغة الحيرى لما أنتج إبداعا على جميع الأصعدة وإن كان بحاجة لغربة وافية كنتيجة حتمية للحروب التي توالى عليه إلا أن التحولات الجذرية في البنية الثقافية المجتمعية أنجبت أدبا مغايرا في كل شيء.. وتضيف انه إذا ما عدنا أدرجنا لحقبة السياب والرصافي والجواهري من القرن المنصرم وغيرهم كثيرين.. وتفيد انه على المقلب الآخر تششت الأدب العراقي في العصر الحديث نتيجة لهجرة بعض الأدباء والشعراء، وأنتج أدب المهجر ليتناول معاناة العراقيين وهذا تششت بحسب الحلبي بعثر فواصل الأدب العراقي، وإن سرح على امتداد شواطئ عديدة من العالم، مكتنه من اللحاق مهاجريه.

العراق وإنجاب الادب

الناقد التونسي فوزي الديماسي يقول هو الآخر ان المشهد الأدبي العراقي أنجب بالأمس من الأسماء التي كانت فاعلة في تحديد ملامح الأدب العربي من المحيط إلى الخليج ، ويكفي العراق أنه الأرض التي أنجبت نازك الملائكة ، هذا الصوت الذي دشّن بقصيدته "كوليرا " عصر كتابة شعرية جديدة ،



دينا سليم

(تاتو) وضعت سؤالا مفاده كيف ترى الادب العراقي وما هو موقعه على الخارطة الثقافية العربية وهل له تأثير على الادب العربي.. وطرحته على الكثير من الادباء العرب بعضهم استجاب للسؤال والإجابة وبعضهم اعتذر لأسباب ليست لها علاقة بتقدير الادب العراقي بل بما يجري في الوطن العربي من خلخلة للبنى الثقافية تأثرا بالبنى السياسية التي اطلق عليها الربيع العربي.

العراق والشعراء

الشاعر التونسي نجم الدين حمدوني يقول.. ان هناك مقولة "للأسف لا أذكر لمن تقول انه يولد بالعراق في كل لحظة" شاعر فعراق المتنبي والسياب ونازك الملائكة والجواهري واحمد مطر ومظفر النواب ولميعة عباس بلد كل هاته الهامات وهذا التخيل الشامخ من الإبداع لابد ان يكون في مقدمة الإبداع العربي ولابد ان يؤثر ويتأثر بمخزون وموروث الثقافات العربية الأخرى خاصة أنه في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي حين انفتحت الجامعات والكليات العراقية في وجه الشباب العربي مما خلق تلاقحا وتأثرا وتصديرا للثقافة العراقية نحو دول شمال افريقيا وآسيا وهو واضح في كتابات بعض الشعراء الذين درسوا بالعراق ثم عادوا لبلدانهم بثقافة عراقية متنوعة ومنهم من يشتغل بالتدريس والتعليم مما ساهم في نقل هاته الثقافات للأجيال الجديدة.. ويشير حمدوني الى ان الأدب العراقي عموما والشعر خاصة يحتل الريادة بين الثقافات العربية منذ قرون ويؤثر فيها ومهرجان المبريد بالبصرة أحد الشواهد على عظمة هذه الثقافات التي يحج اليها المبدعون من كل العالم وليس من العرب فقط .

مساحة في ادب العرب

الشاعرة والكاتبة السورية المقيمة في السعودية

في سفرنا الى الدول العربية وما وفرته لنا شبكة التواصل الاجتماعي (الغيس بوك) وقبلها البريد الالكتروني نجد ان الادب العراقي يحظى بالكثير من التقدير والابتهاج والغبطة اذا ما كان هناك حوار او نقاش او تدارك او مداخلة حتى يخيّل لك ان الادب العربي لا يمكن ان يستوي على عرشه من دون أن يكون للأدب العراقي مكانة الكاس المعلى ..وقد وجدنا ان الكثير من الادباء العرب من الاجيال السابقة لجيل ما بعد الالفية الثالثة تعرف اسماء عديدة لأدباء عراقيين سواء على مستوى الشعر او السرد وحتى النقد والبحث والفن والرسم إلا ان هذا الضوء الساطع نراه يخبو بدرجات متفاوتة اذا وصلنا الى الجيل الجديد الذي رغم توفر كل مستلزمات التواصل والتلاقح يفترق الى معرفته التامة بحركة الادب العراقي الحديثة وتكاد تكون المعرفة مبنية على صداقات شخصية وليس بما يوصله النص الإبداعي كما كان ولكن ايضا لا يمكن الجزم انها بقعة ضوء خافتة جدا لان الادباء والمبدعين العرب على مختلف الاجيال يدركون ان الادب العراقي هو قامة عالية خاصة في مجال الشعر والشعراء ويدركون ان فيه مبدعين بقدر عدد نخيله..



الصادق الجزائري



امنة الحلبي



فوزي الديماسي



نسرین بلوط

انه لا يمكن أن نصف الأدب العراقي بأنه مؤثر على الساحة العربية فقط، بل وإلى وقت قريب كان الأدب العراقي موجهًا ورائدًا للأدب العربي الحديث والقديم على حد سواء، ويحمل علامات إبداعية فارقة من المتنبي، الجواهري، البياتي، نازك، يسعدي يوسف، عبد الرزاق عبد الواحد، وغيرهم من الشعراء الذين استطاعوا أن يكونوا في قمة نخيل العراق على حد تعبير الشاعر السوري الكبير نزار قباني حين قال "إن شعراء العراق أكثر من نخيله" ولعلي أستسمح نزار في أن اغير كلمة "أكثر" إلى "أكبر".. فشعراء العراق حقيقة أكبر من نخيله..

لكن يجب أن ننبه إلى أمر مهم، وهو أن شعراء العراق من الجيل الجديد يكتبون قصيدة شعرية واحدة، سواء في العمودي أو في أشكال الشعر الأخرى إن صحت التسمية، فلا تكاد تجد تنوعات في الشعر العراقي الجديد بحجم التنوع الجغرافي أو التاريخي لهذا البلد، ويمكن أن نفسر هذه الظاهرة باستقالة شعراء العراق الجدد من الاحساس بالانتماء لعراق التاريخ وعراق التنوع وانخراطهم في جو خاص جعل جغرافيا الألم والحزن تسيطر على المشهد الأدبي في العراق، كما أن أزمة الانسان في العراق لم تستطع أن تنتج شعراء كبار من الجيل الجديد يمكن أن يغطوا على خيبات الإنسان الكثيرة في هذا البلد الكبير.. شخصيا أعتز بصداقات كثير من شعراء العراق الجدد، لكنني أستمع نداء شعريا خافتا أضعف بكثير من صوت القنابل والرصاص.. على الشاعر أن يعلو صوته ليغطي على صوت الرصاص في العراق.

العراق وحاضرة الادب

شاعرة جزائرية نورا تومي تقول ان الادب تعبير راق عن المشاعر والأفكار والآراء والخبرة الانسانية والعراق كان خير سفير في هذا المجال كحاضرة البصرة التي انجبت الجاحظ والمعتزلة واخوان الصفاء الى جانب الكوفة ومدرستها الكبرى في اللغة والنحو. كما أنجب العراق شخصيات أدبية خلدت تراثا تزين به الادب العراقي مثل بديع الزمان الهمذاني مبدع فن المقامات. إن العراق كعبة الثقافة العربية واهم حركات التجديد في الشعر العربي الحر جاءت من العراق على يد شعراء كبار امثال : السياب، شاذل طاقة، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة. وفي الأدب من اهم رواد السرد فؤاد التكرلي وعبد الرحمان مجيد الربيعي، محمد خضير ومن الشعراء الحاليين (الشعر الجماهيري الشعبي) احمد مطر ومظفر النواب. وهناك اساتذة عراقيين كبار في اللغة والنحو والنقد والمسرح مثل مصطفى جواد في اللغة والاب انستاس ماري الكرمل هما من عمالقة اللغة العربية..وعليه فان العراق يحتل موقعا متقدما على خارطة اللغة العربية وله تأثيره الكبير على الادب العربي ولا نستطيع ان نتخيل أدبا عربيا بدون ادب عراقي.

اطلق العنان لأنفاس الشعراء.. من حيث أوجه النصوص ودلالات المعاني فقد قلب الشاعر بدر شاكر السياب إلى جانب مشاركته لنازك الملائكة في ريادة الشعر الحديث قصائده على نار هادئة المشاعر تفاعلت مع غصات تجيش في صدر كل عربي حر...خرجت من حنايا صدر واسع لحضارة دجلة والفرات...

وكيف ننسى نزعة التمرد في شعر الكبير عبد الوهاب البياتي الذي شكل مع نازك الملائكة والسياب ثالوثا رياديا في الشعر الحر...فاخرجوه من الرتبة والنمطية والتكرار..

وقد حفر بلند الجيدري نظرتة الجريئة الوجودية النازعة للتمرد في الشعر حتى اطرنا دون ان يدعنا نسام..بطريقة تميل للذاتية التي تعكس مرآة ارواح البشر واحاسيسهم ورغباتهم..

ولا ننسى الشاعر الروائي الكبير غالب طعمة فرمان الذي غاص بنا في التراث العربي الاصيل وساهم في تطور الشعر وتحريره..

هذه لمحة عن ابرز شعراء وادباء العراق الذي كان وما زال محطة تاريخية لم يقف عندها قطار اللغة وقفة اعتيادية ولم يمر مروراً عابراً.. بل عب من رحالها الزاد الادبي الخالد الذي لا ينضب ولا يشح مع مرور التاريخ..

انتكاسة السياسة

الشاعرة التونسية جهاد المثناني تقول هي الاخرى أن الأدب العراقي قد يكون عرف انتكاسة عكستها النكسة السياسية والأزمة التي يمر بها العراق .. وفي نفس الوقت يمكن القول ان للسياسة دورا في تحفيز الأقلام على الكتابة من خلال ما نشهده من عناوين توحى إن من قريب أو بعيد للواقع السياسي ... ولكن ما ألاحظه أن الادب العراقي لم يعد يفرض نفسه كمان كان في عصر الرواد : السياب ونازك الملائكة .. كان الادب العراقي يسعى إلى المتلقي فصار المتلقي يسعى ويبحث عن جديد الأدب العراقي .. وك تجربة شخصية وجدت نفسي أسعى لمعرفة آخر الإصدارات والعناوين فظفرت بمنتجات في حقيقة الأمر كثيرة لكنها غائبة لولا البحث على الانترنت وثانيا هي في صلة بالواقع السياسي خاصة .. : كتاب ثقافة العنف في العراق لسلام عبود / كتاب : شلومو الكردي وانا والزمن لسمير نقاش / كتاب : حمار وثلاث جمهوريات رواية لكريم كطافة / ... إلخ ... خلاصة القول وبرأيي البسيط أرى أن الأدب العراقي لم يعد يفرض نفسه رغم قيمته وصار المتلقي يسعى باحثا عن الإنتاج الأدبي العراقي ليطلع عليه .. يعني هناك غياب للوهج وللإشراق رغم توفر المنتج الأدبي.

كان موجهها ورائدا

الشاعر والروائي الجزائري رابح ظريف يشير إلى

نصوصا رائعة في السابق اختفت أو تحولت إلى نظم الشعر الحر، فترجمة الشعر إلى لغات أجنبية أسهل كثيرا من ترجمة النصوص بأنواعها، ثم انهمك الأديب بالترويج عن نفسه ونسي الأهم، فقد أصبحت الفرص متاحة الآن، ربما يكون هذا هو سبب آخر للاندحار .

الادب ومدارس اللغة

الشاعر الجزائري الصادق الجزائري يشير إلى ان أول شيء يطرق عقلنا هي مدارس اللغة العربية بين الكوفة والبصرة عبر أزمنة عدة كانت اسماء هي وهج كبير في الشعر، الرواية، القصة لست هنا لسردها وهي معروفة لكن في قرننا هذا عبر وسائل التواصل الاجتماعي تمت أنسنة الأدب والكثير منهم اصبح معروفا لقرائه فأجد ان اسماء متميزة مثل عبد الخالق الركابي وفؤاد التكرلي وبلند الجيدري وعبد الزهرة زكي وكريم حسن شوقي وعلي لفقة سعيد محسن الرملي واحمد سعداوي وسعد سعيد واحمد عبد الحسين وجابر خليفة جابر واخرين هم اسماء لامعة كثيرا هنا غير محصورة بجيل معين فرغم كل ازمات العراق إلا أن الادب فيها نابض وحي ..وبين ان هناك كتابا كانوا ضمن المرشحين لجائزة البوكر العربية وهذا يدل على تموقع الادب العراقي في الخارطة الثقافية العربية وكذلك هناك شيء مهم تواجد العراقي كمغترب حيث اصبح سفيرا للحرف العراقي وكذلك وجود نقاد مثل الدكتور حسن ناظم في حركية النقد..وبحسب الجزائري فان الأدب العراقي له تأثير على الادب العربي وانه كان له بصمات واضحة من خلال مدرسة الشعر الجديد او الحر ممن خلال مليعة عباس عمارة وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة ومنه للعالم العربي وبروز رواد فيه ويختتم قوله ان العراق تبقى في المجال الأدبي احد اهم المدارس العربية التي لها تأثير ممتد ولا ينضب كرافد مهم هي مدرسة اللغة معين الأدب وهذا يكفيها.

توهج وعطاء

الشاعرة اللبنانية نسرین ياسين بلوط تقول لطالما احتل الادب العراقي مساحة شاسعة الجوانب في تاريخ الادب العربي ورصع جبينه بحلل توهج عطاء ورونقا..من ادب حضارة السومريين الذين توافدوا من اضلعها شعراء وأدباء..من العراق ارض الانبياء انبلج تاريخ جديد وفجر حافل بوهج الكلمة وعطائها النافذ للقلوب..

فقد هتفت قلوبنا بنبض الاحساس مع الجواهري الذي كان وما زال جوهرة الشعر السامي الذي يرتقي بنا إلى الضوء..والمزيد من الضوء.. وعندما غردت الشاعرة نازك الملائكة بصوتها الشعاري الملائكي لتحرر الشعر من حتمية عاموديته وتخرجه من روتينه المعهود..فقد ساهمت مع آخرين كبار في تطوير الشعر الى الشعر الحديثالذي



رابح ظريف



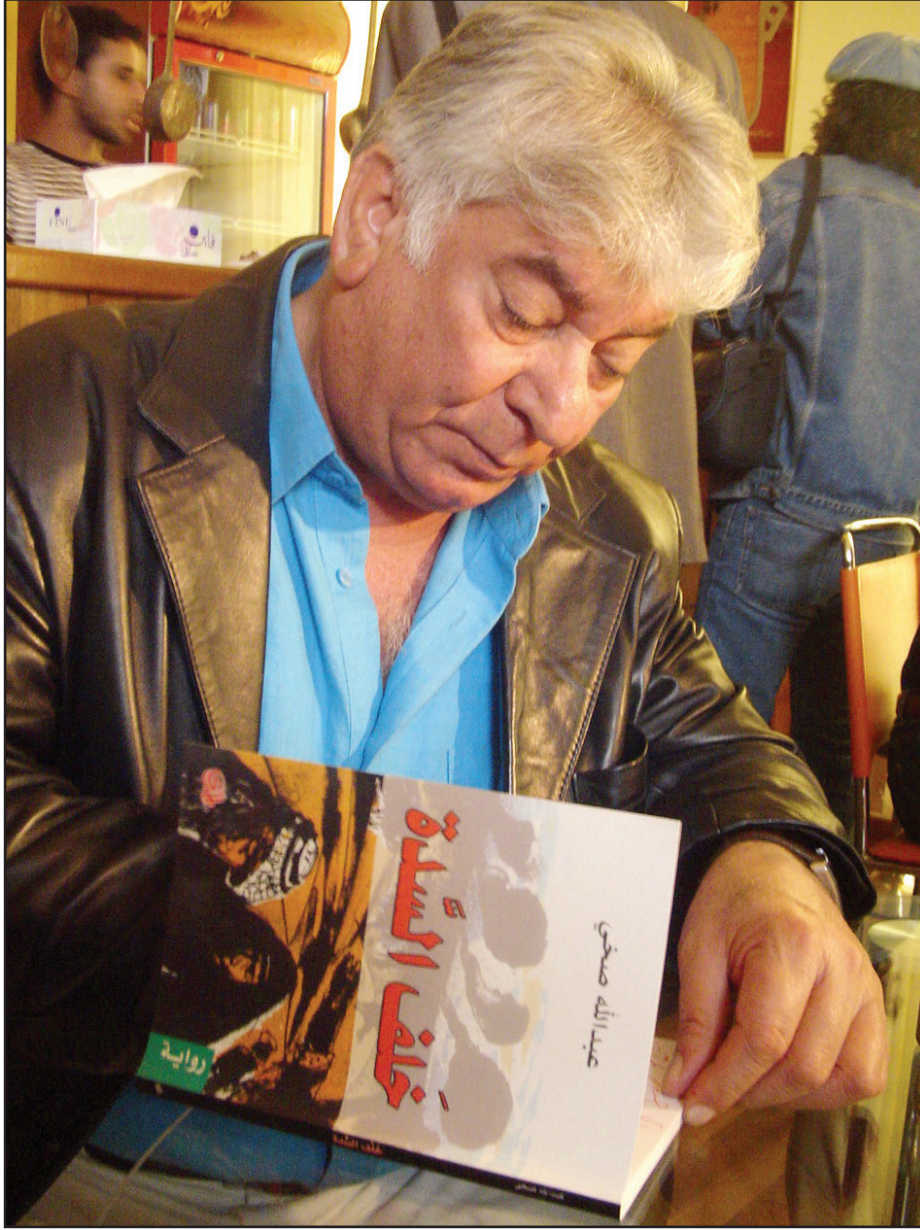
نورا تومي

متواجد يحاول أن يحرك الأشياء، يصارع، ولأسباب كثيرة وجد نفسه في بيئة مختلفة ومغايرة، اكتشف أن اهتمامات الآخر لا تتساوى مع اهتماماته، فالشاعر في الغرب ولد أميراً مرافها مرتاحاً، لذلك يتوقف الحوار الصادم بالواقع الذي يؤدي إلى حقيقة ناقصة، وهي حقيقة أن هذه الشمعة ستنتطفئ قبل إيصال الرسالة المعرفية التي حملها ووصلت معه من بعيد، ومن أجلها هو هنا، وقد احتفظ بها لسنوات، وحلم كثيرا بتحقيقها. هذه ضربة قاسية لا يستهان بها أفقدت المبدع الكثير، والحقيقة تقال أنه يتألم بصمت.

وتشير إلى انه بحسب قراءاتي المتعددة الأخيرة، سقطت عيني على بعض الروايات لأدباء عراقيين تناولوا ذات الحكاية، حدث وتحدثوا عن ذات البطل، البطل الأسطوري بالنسبة لهم، (مع احترامي للبطل)، فتكررت ذات الحكاية في مؤلفاتهم جميعا، لكن بأقلام مختلفة. والمدهش أيضا أن معظم الأقلام التي كتبت

الروائي عبد الله صخي:

سرد الحكايات أسرني مبكراً والسياسة في كتابتي كشف الجانب البطولي لدى الناس



حاوره: عواد ناصر

نشأت (خلف السدة - في أكوخ ما أطلق عليه "العاصمة" في خمسينات القرن الماضي) في بيئة تكاد تفتقد حتى لمدرسة واحدة.. كيف بدأت علاقتك بالكتاب/ الكتب حيث لا أحد يقرأ حتى الجريدة؟

- لم تبدأ علاقتي بالكتاب في منطقة خلف السدة إنما بدأت فعلياً بعد انتقالنا إلى مدينة الثورة أوائل الستينات من القرن المنصرم. نعم، لا توجد مدرسة ابتدائية في خلف السدة (العاصمة). أما مدرستي فكانت بعيدة في آخر منطقة (الميزرة)، النصف الثاني من خلف السدة، قرب معامل الطابوق. كان الذهاب إليها معاناة يومية خاصة في الشتاء. ذات يوم سألتنا المعلم: من يرغب بقراءة قصة يرفع يده. فرفعت يدي مع آخرين. سجل المعلم أسماءنا. كنا ستة، بيننا بنتان. كانت المدرسة مختلطة. بعد انتهاء الدرس قادنا إلى غرفة المعلمين. لم تكن هناك أية مكتبة بل خزانة صغيرة مزججة تقفل بمسما. أخرج منها مجموعة كتب وراح يوزعها علينا بشكل عشوائي. كان من نصيبي قصة "الأميرة والثعبان". في الليل قرأتها على ضوء خافت رجراج ينبعث من فانوس قديم قبل أن تطفئه أُمِّي وتمتلئ الغرفة الطينية برائحة احتراق فتيلته المتأكلة. "الأميرة والثعبان" هي القصة الوحيدة التي قرأتها خلف السدة ليس لأن كتب الأطفال ليست متوفرة في المدرسة، لقد وعد المعلم بجلب المزيد، إنما لعدم وجود متسع لتلك الكتب في طفولتي المهددة بالبوُس اليومي، لعدم وجود طفولة في طفولتي باستعارة تعبير انطوان تشيخوف.

في ما بعد كيف اهتديت إلى القراءة، ثم الكتابة؟

- كان لي صديق في محلتنا، شقيقه نائب عريف يخدم في وحدة خارج بغداد (قبل حرب عام 67). في إحدى إجازاته تعرفت عليه. كان يتكلم كحكيم وكانت عيناه تتوقدان ذكاء. حدثنا بطلاقة العارف عن العقاد وطه حسين وإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ والجواهري والزهاوي. وقبل أن أغادر أعارني رواية "لقطة" لمحمد عبد الحليم عبد الله. وحين أعدتها إليه أعطاني سلسلة من الكتب أذكر منها شجرة البلاط، ماجدولين، تحت ظلال الزيفون، دعاء الكروان، وهؤلاء علموني. كنت في المرحلة المتوسطة من الدراسة وقد بدأت تشغلني حكايات جديدة، ليست كتلك الحكايات الخرافية التي كنا نستعذبها في الطفولة، بل حكايات واقعية تحدث في الجوار والشارع والمقهى والمدرسة. عصر يوم جمعة عثرت على قتي بائع للكتب المستعملة قرب محل جقمقاجي لتسجيل الاسطوانات في شارع الرشيد (الآن لم يعد ذلك المحل الزاهي سوى أطلال). لم انتبه للفتى، كنت منشغلاً بتصفح الكتب الكثيرة المفروشة على الرصيف والمعلقة على جدار الشارع حائراً في الاختيار. تقدم مني، سلم علي وحياتي باسمي وقال إننا التقينا في (الميزرة) فهو يسكن قريباً من بيت خالتي. تذكرته على الفور. القى نظرة سريعة على الرصيف والتقط رواية اسمها "بائعة الخبز" وقال وهو يعرضها علي: "لا تشتريها، أقرأها ورجعها وانطيك غيرها". رحت أمر عليه أيام الجمع والعطلات فأخذت منه روايات عمال البحر، وأحبد نوتردام، الزنبقة السوداء وكوخ العم توم والأمال الكبيرة

القراءة مسؤولية معرفية طامحة يزيد في أوارها التنافس مع أصدقاء يشاركونني اهتماماتي الأدبية. مرة ذهبت إلى المكتبة المركزية بقصد استعارة بعض الكتب فرفضوا لأنني لست من طلاب جامعة بغداد. هناك، بين جدران الكتب والمخطوطات، لمحت شخصاً أعرفه. تذكرني بسهولة. كان زميلاً لي في المدرسة الابتدائية. أكد أنه لا يحق لي سوى المطالعة داخل المكتبة لأنني من طلاب الجامعة المستنصرية، لكنه وجد حلاً مذهلاً هو أن يستعير الكتب التي أريدها باسمه. وبدأ يعطيني كل خمسة كتب دفعة واحدة مع التوصية بالحفاظ عليها من التلف أو الضياع لأنه سيدفع غرامة على ذلك. إني أتذكر، بكل الحب والاحترام، أولئك الذين ساعدوني على الطيران بأجنحة غضة.

هناك كتاب وفنانون كثيرون ولدوا ونشأوا

وغيرها. لن أنسى تلك الخدمة الجليلة التي وفرتها لي ذلك الكتبي الصغير الذي تضوع منه رائحة الورق. عندما كنت أحبو في الطريق إلى التأليف كتبت محاولة قصصية، حكاية عن جندي، وأعطيها إلى مدرس اللغة العربية في ثانوية قتيبة الأستاذ خليل بنيان كي يفحصها لي. وإذا أنسى على ما كتبت أوصاني بالقراءة الجادة، القراءة بلا انقطاع. بعد أيام جاء أستاذ خليل وقال بلغة فصحة اشهر بها: "يا عبد الله لا تكتب قبل أن تقرأ هذا الكتاب"، ووضعه أمامي على الرحلة. كان مجموعة قصصية ليوسف إدريس عنوانها "النداهة". انهبرت بها، بعقها وأدائها، (في تلك الفترة لم أكن مطلعاً على القصة العراقية). واستجابة لنصيحة استاذي قررت ألا أكتب حتى تنضج أدواني الفنية فانصرفت لقراءة المزيد من كتب صديقي البائع الصغير. وسنة إثر أخرى غدت

و

تمكن الروائي عبد الله صخي من ترك أثره بنجاح على أوراق السرد العراقي، وبعد صبر طويل فاجأ قراءه بروايتين جميلتين هما (خلف السدة) و (دروب الفقدان) عن دار المدى - والروايتان تغطيان زماناً ومكاناً تجاهلهما أغلب كتاب الرواية العراقية، للأسف، وقد حظيتا بمتابعات نقدية عديدة أشادت بالمنجز الإبداعي لهذا الكاتب الموهوب. هنا حوار مع صخي يتناول مجمل تجربته الروائية والقصصية وما يتفرع عنها أو يتقاطع معها قراءة وكتابة.

مُترجمةً، وما هو متفق عليه هو أننا سنفقد شيئاً ما في الترجمة". ويضيف رشدي: "ولكنني أهملتك بالفكرة القائلة بأننا نستطيع أن نربح شيئاً أيضاً". أما الكاتب البولندي ستيفان ثيمرسون فيعتقد أن "الكاتب لا يمكن أن يكون في المنفى. ما المنفى إلا وهم. الكاتب أينما حل فهو في وطنه" (نقل هذا الرأي هاتف الجنائي في مقال بعنوان مقدمة في المنفى والمهجّر). ولكي أربح شيئاً وأظل في وطني رحلت أشدّ وطناً خاصاً بي، وطناً لي وحدي بحجم الكف، أقصد بحجم القلب، أرسم منازلهم وأشجاره وأنهاره وأكواخه ومواطنيه ثم أهدمه لأبنيه مجدداً. من هنا ولدت رواية "خلف السدة" التي عالجت فيها مكاناً لم يعد له وجود، بنيتة ثم هدمته ثم بنيتة من جديد.

في مقابلة معه عبر الإيطالي إيتالو كالفينو بجرأة كبيرة عن علاقة الأيديولوجيا بالكتابة يقول: "الكتابة للجمهور موقف رجعي!" وهو الشيوعي السابق، بينما في كتابتك لم تكتب للجمهور حسب إنما كتبت لمن هم لا يملكون ثمن رغيف الخبز؟

- شرط الكتابة هو وجود مؤلف وقارئ، هذا الشرط هو علاقة حب لا تكتمل إلا بطرفين وإلا تصبح علاقة مختلة، بلا توازن. الكتابة حوار مع الآخر الذي هو المتلقي والواقع والتاريخ. الكتابة لا تتجول في الهواء إنما في قلوب الناس وضمايرهم وأحلامهم. "ما من فن إلا من أجل الآخر وبواسطته" يردد سارتر. فإذا كان كالفينو لا يكتب للناس فلماذا كتب قصته (ماركو فالدو)؟ هل كان يكتب لنفسه؟ مواطنه الإيطالي امبرتو إيكو يقول "لست من جماعة الكتاب الذين يدعون أنهم لا يكتبون إلا لأنفسهم". أظن أن كالفينو كان يحزح عندما أطلق ذلك التصريح، وربما انتزع كلامه من سياق طويل. ألا تعتقد أن غارسيا ماركيز كان يحزح أيضاً عندما قال "أكتب كي يحبني أصدقائي أكثر؟"

هل تعوّل على موقف المثقف في أي تغيير اجتماعي (ثمة نوع من المثقفين المتغلبين والانتهازيين وأصدقاء الرئيس) من جهة وبالمقابل ثمة مجتمع غير آبه ولا مهتم بجهود المثقف التثويري، النقدي، المختلف...؟

- أعول على اليأس.

ثمة من قال إن رواية (خلف السدة) هي مقدمة أو تمهيد أو تمرين أولي لبلوغ رواية (دروب الفقدان) بنجاح؟

- أرى أن لكل رواية خصائصها ومناخاتها التي تتطلب أداء فنياً مناسباً لها. كما تعرف أن "خلف السدة" هو عملي الروائي الأول أي إنه عمل تجريبي بالدرجة الأولى كما أحسب. وبالتأكيد أقدت كثيراً من ردود الأفعال التي وصلتني حوله في كتابة "دروب الفقدان".

هل راودك إحساس نقدي ما بأن ثمة ثغرات في (خلف السدة) عالجتها في (دروب الفقدان)؟

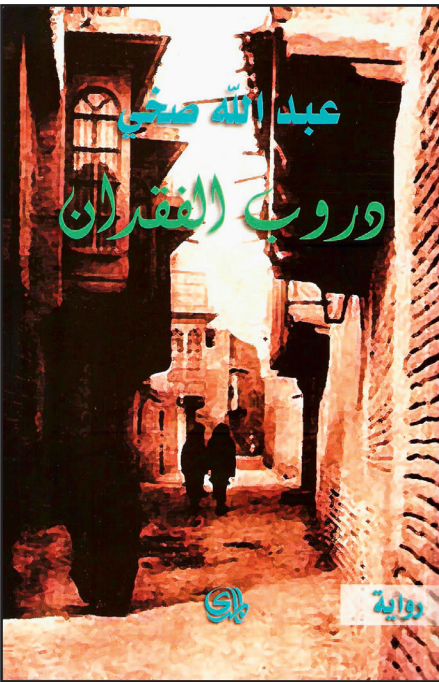
ج: كل كتاب هو مغامرة جديدة تقوم على الخبرات التي اكتسبها المؤلف من تجاربه السابقة. لا أظن أن هناك ثغرات إنما أعدت تقييم تصوري حول غمط الكتابة الروائية. ففي "خلف السدة" حاولت أن أطبق مفهوم الفراغ لدى جياكوميتي في منحوتاته وبنيتها النحيلة فقابلت ذلك بالتكثيف اللغوي الشديد فأخذ علي البعض عدم الاهتمام بالتفاصيل. تخلصت عن فكرة الفراغ في "دروب الفقدان" ولجأت إلى التفاصيل الدقيقة الموسعة في إطار الحكاية المدورة.

هل ننتظر (جزءاً ثالثاً) من ثلاثية أو رباعية أو... بعد (دروب الفقدان)؟

ج: ربما، لست متأكداً الآن، لكنني أخرجت خرائطي وفرتها على الطاولة، وبدأت مرحلة البحث والتخطيط.



الروائي في صباه



تكون بطلاً إضافياً فقد حاولت أن اتبع أثرها الدموي على الناس، وأن اكشف الجانب البطولي لهم في مواجهة الآلام الناجمة عنها في ظل نظام دكتاتوري.

مثل كثيرين منا تعددت منافيك وتشعبت بك "دروب الفقدان"، ماذا منحك المنفى وماذا سلب منك؟

- غالباً ما أتذكر ما قاله لي الكاتب والإعلامي إبراهيم الحريري بعد نحو عام من بدء التسرب القسري خارج العراق: "المنفى إما أن ينيك أو يهدمك". كان تحذير الحريري أراد أن يقول إن الأمر بيدك، يمكنك تفادي الهلاك. كلما أتذكر تلك الوصية الثمينة أفكر بالوسائل التي تبقيني على قيد الحياة. اعترف أن المنفى كاد يفتك بي أكثر من مرة حينما بدأت أشعر بعقم ان العراق ينأى يوماً بعد يوم، ولا أمل بالعودة يلوح في الأفق. كنت يائساً، افتش عن نافذة طليقة تطل على صفاء إنساني يمنحني هدأة الموتى. وادركت أن المنفى سوف يسلبني بعضاً من حياتي وربما إنسانياتي لكن علي أن أقاومه، لا أريده أن يقوضني. الكاتب الباكستاني سلمان رشدي في مقال له بعنوان "أوطان خيالية" يطرح الأمر على النحو التالي: "اشتقاقياً يعود مصدر كلمة (ترجمة) إلى اللاتينية "ترادوسيره" والتي تعني (نقل إلى حيز أبعد). لقد نقلنا نحن إلى مكان أبعد من مكان ولادتنا، إذن نحن كائنات

من الستينات. كنت أشعر أني بطل تلك الحكاية الملعونة التي حين اسمعها تصغي حواسي كلها وتهزني رعدة الخائف وأسافر عبر خيال متوثب سرعان ما يعيدني إلى الحقيقة، (الخيال يخلق الحقيقة/ فاغتر). هكذا طوقنتي الحكاية متجاوزة الشعر الذي لم يكن بعيداً عني. كان يسحرنني لفترة وجيزة فيما تظل الحكاية راسخة في وجداني للحد الذي أحس أني كاتبها. كانت الحكاية تأخذ أشكالا مختلفة: مجيء طالب جديد منقول، حريق في بيت مجاور، شجار في مقهى، معركة بين قبيلتين، الذهاب إلى السينما، أمنية اقتناء دراجة هوائية. حينما تدرجت في المدرسة المتوسطة والثانوية، وفي كتب النصوص الأدبية المقررة في المنهاج التعليمي أخذت انتزع الحكاية من الشعر وأتمتع بحوادثها وأضيف إليها من خيالي فمعلقة أمرؤ القيس تتوفر على عدد من الحكايات. منذ بداية حياتي عشت في وسط شعبي تراجيدي موشوم بالأبناء الحزينة التي تشكل في مجملها سيرة الألم فلم استطع مغادرة مناخات المجتمع المأساوية التي يعتريها أرسطو جوهر القصص (القصص يجب أن تبني على شكل مأساة/ فن الشعر).

ألا ترى أن القصة القصيرة فن مظلوم عربياً، حيث الجميع يريدون أن يصبحوا شعراء أو مطربين؟

- فن مظلوم نعم، ليس في المنطقة العربية فقط إنما في الغرب أيضاً، الأمر الذي دفع الصحفي البريطاني سياستيان شكسبير إلى التساؤل حول السر المحيّر وراء خلو لائحة الكتب الأكثر مبيعا في المملكة المتحدة من أية مجموعة قصصية. القصة القصيرة تمر بمرحلة ركود غريبة، وبعض النقاد والقراء بدأوا ينظرون إليها باعتبارها رافداً ثانوياً للأدب، فيما الرواية تنصدر واجهات المكتبات. يقول سياستيان في مقال نشره في صحيفة (إيفينغ ستاندر) بعنوان "فلتجها القصة القصيرة" إن الكاتب جيمس بالارد (مؤلف رواية امراطورية الشمس) اشتكى قبل وفاته، من تراجع دور النشر عن الاهتمام بهذا النوع من الأدب. وناشد الصحفي القراء قائلًا "إذا لم يكن لديكم الوقت والصبر لقراءة (الحرب والسلام) لتولستوي فاقروا بورخيس. إن قصصه تعكس سحر الحياة". ربما أهمل الناس القصة القصيرة لأنها فن بالغ الحساسية دقيق وصعب ويحتاج إلى مهارات سرديّة خاصة فليجأوا إلى الغناء أو الشعر. وأحسب أن من يريدون أن يصبحوا مطربين هم أكثر من الذين يريدون أن يصبحوا شعراء أو قصاصين، ربما لأن الأغنية تدر ربحاً وشهرة بينما الشعر والقصة لا يدران سوى الشقاء.

تكاد أعمالك أن تكون مخترقة بـ (السياسة) لكنك عالجتها بمكر إبداعي يخفيها لكي يظهرها، هل ترى أن السياسة (لوثة) لا بد منها في أدبنا؟

- لا، ليس بالضرورة أن تخترق السياسة كل الأعمال الأدبية. الأمر يعتمد على التجربة الشخصية. هناك كتاب، عراقيون وعرب، اهتموا بما يطلق عليه أدب السجون مثلاً لأنهم تعرضوا إلى الاعتقال والتعذيب أو كانوا قريبين من آخرين تعرضوا لتلك التراجيديا فتمثلوها ونقلوها (شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف). فاضل العزواي عالج قضية الاعتقالات التعسفية والحياة داخل السجن في روايته "القلعة الخامسة"، فيما اهتم غائب طعمة فرمان بالموظف البسيط الذي لم يعد لديه سوى الأحلام والهذيان في غروب حياته بروايته "الأم السيد معروف". وعرض فؤاد التكريلي جانباً من السياسة في الستينات مروراً بانقلاب الثامن من شباط في "الرجع البعيد". وهناك من تناول الحرب وأثرها على الحياة اليومية. إذن التجربة هي العامل الأساسي في توجه الكاتب واختياره لمادته في تنوعها الهائل، بمقدور الرواية استيعاب مظاهر الحياة التي لا تحصى طالما بقي موضوع الأدب، من وجهة نظر جان بول سارتر، هو الإنسان في العالم. بخصوص روايتي "خلف السدة" و "دروب الفقدان" كادت السياسة أن

في عوائل معدمة، لكن فقر العراقيين لا يمكن مقارنته بفقر أولئك، كيف يتأتى لشباب فقير تدبير مستلزمات الثقافة (نشر الكتب والأقلام ومشاهدة السينما والمسرح وحضور المعارض التشكيلية والاستماع إلى الموسيقى... بالتالي الثقافة لرمتها ترف في مجتمع منسوب وتعييس ومهمش وعرضة للإرهاب منذ تأسيس الدولة العراقية؟

- الاهتمام بالثقافة كان لمواجهة كل ذلك التعسف والظلم، لمواجهة الفقر والبؤس الذي يعاني منه بلد يعوم فوق بحيرة من النفط، ويعد (افتراضاً) من البلدان الغنية في العالم. يا للهول! أين تتسرب تلك المليارات، تلك الأرقام الكونية المخيفة؟ (في زيارتي الأخيرة لبغداد، الشهر الرابع من هذا العام الحالي، مررت بمدرسة ابتدائية متهاكة آيلة للسقوط، نوافذها مفتوحة بموازاة رؤوس المارة في سوق شعبي. المدرسة تعمل على أساس الدوام الثلاثي ويتكدس في كل صف منها ستون طالباً! مثل هذه البيئة التعليمية موجودة في بلادنا منذ سنوات طويلة. نعم، كما قلت إن الكتب والمجلات والأقلام والدفاتر مستلزمات معرفية كان الحصول عليها شبه مستحيل، إن لم يكن مستحيلاً فعلاً لدى بعض الأسر المعدمة. لكن الرغبة، التصميم، الكفاح عوامل كانت تدفع أولئك الفتية، الذين سوف يصبحون ممثلين وكنايا وشعراء وموسيقيين، إلى التعليم أولاً من أجل الحصول على وظيفة تمكنهم من الذهاب إلى المسرح والسينما، ومن شراء الكتب والصحف والمجلات.

إذا كانت الثقافة الشفهية والفطرية منبعاً للفن، كيف تفسر اختيارك للقصة القصيرة، ثم الرواية؟

- تلك الثقافة الفطرية المتداولة انتجت الحكاية في طورها البدائي الذي تحول، بعد قرون من الروي والقول، إلى الحكاية بشكلها الفني والجمالي التي يصفها التجنيس النقدي بالقصة القصيرة. فهي حكاية لها سمات وشروط تقنية حديثة. لقد شغفت بتلك الحكاية، بمضمونها وبنيتها ودلالاتها الأخلاقية، وبالسير في حقل الخيال الفسح الذي تشيده رغم أنها في الختام تتركني في حيرة. لسنوات طويلة ظلت الحكاية بالنسبة لي كالأم الجا إليها في لحظات الشوق والسأم والخوف حتى انقضى النصف الأول من الستينات عندما انفض مجلس الحكاية وتفرق الفتية، رواد الكلام، وعاد الجنود من ثكناتهم بإجازات ليعقدوا مجالسهم الليلية ليرووا لنا حكايات جديدة في الظلام قرب سرادق المآتم أو تحت الضوء الشحيح لأعمدة الكهرياء. تلك الحكايات ستجد صداها في عدد من القصص التي نشرتها في الصحف العراقية أواسط السبعينات. وفي إطار بحثي عن الحكاية التي أنشدها عثرت على نماذجها الحديثة، النموذج الموباساني ثم التشيخوفي، بعدها سحرنني ذلك النموذج في صيغته العراقية من خلال قصاصي الخمسينات عبد الملك نوري (العاملة والجردى والربيع)، غائب طعمة فرمان (عمي عبرني)، فؤاد التكريلي (العيون الخضراء)، ثم محمد خضير (حكاية الموقد)، فهد الأسدي (يأجوج ومأجوج)، جليل القيسي (أنا لمن وضد من). هذه النماذج نأت عن السرد التقليدي التأسيسي في الثلاثينات والأربعينات الذي اتسم بالشعارات والتقرير والخطاب الوعظي المباشر الريادي كما هو لدى محمود أحمد السيد، جعفر الخليلي، ذو النون أيوب، أنور شاؤول إدمون صبري. لقد شيدت القصة الخمسينية والستينية معماراً فنياً مبتكراً دفعني إلى الاهتمام بأصواته المشعة الملهمة. تلك كانت لحظة التحول، التي قادنتني إليها فنارات أولئك المعلمين الكبار، لحظة البداية، لحظة القصة القصيرة الحديثة التي يعتبرها ميشال بوتور أحد المقومات الأساسية لإدراك الحقيقة.

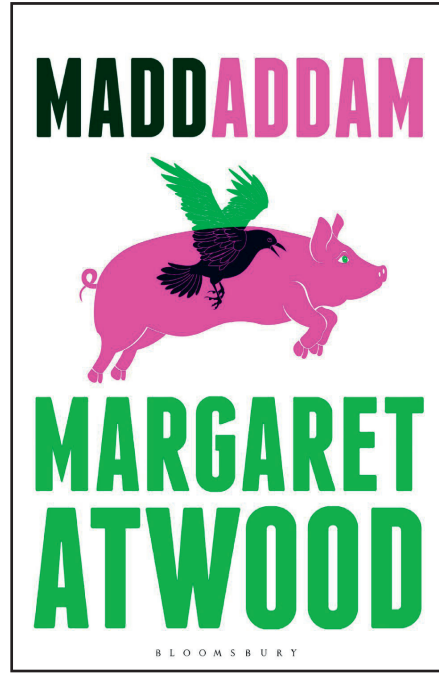
هل يفسر ذلك ذهابك إلى السرد فيما أغلب أبناء جيلك ذهبوا إلى الشعر؟

- بقيت قريباً من الحكاية البدائية حتى النصف الثاني

رواية "مادادام" مارغريت أتوود عودة الى المستقبل؟

خاتمة ثلاثية الخيال العلمي
لمارغريت أتوود، هل تُظهرها
بأفضل حالاتها؟

ترجمة: عباس المفرجي



يحلل معركة الناجين مع العصابات الوحشية "البيبنالرز"، الذين نجوا هم أيضا.

هدف الكثير من الخيال العلمي، كما عثرت اورسولا لو غان في نقدها لرواية "عام الطوفان"، ((هو التقدير الإستقرائي الواسع الخيال من النزعات والأحداث القريبة العهد الى المستقبل القريب، الذي هو نصفه نبوءة، نصفه هجاء)). تلخص أتوود عالما كابوسيا يُصنَّع فيه الناس أطفالهم، ((طالبين شراء الذي أن دي [الحامض النووي] كما يطلبون البيترزا))، والذي تكون فيه الجينات أسيرة التجارة والحيوات مهيمن عليها بالفحش والقسوة الافتراضية. جوهريا، عالمها الديستوبي هو نسخة مغالي فيها عن أمريكا اليمينية، البربرية الكابوسية التي على الأبواب في الكثير من أدبها الروائي. (هناك كنيسة البتروليوم، في تحالف مع الأوليكور).

لا شيء من هذا هو جديد، أو دقيق، لكنه مؤثر. للشركات اسماء مبهجة، رهيبية حد أنها غالبا ما تعكس نواياها الشريرة: كوربسكور، هلتوايزر، تشيكنويز، سيكرتبرغرز. الخرفان مقرونة بالتراكب مع البشري، لتوفير إطالة الشعر، ومعروفة موهير: ((هير [شعر] اليوم، موهير غدا)). يبدو ان هدف أتوود هو حشو القارئ بالقرف من صفنا الشره التافه، وبوجه خاص نصفنا الذكري. في هذا هي في الغالب موفقة.

نغميا، مع ذلك، "مادادام" متنوعة على نحو واسع، وثمّت الكثير من الكوميديا الغريبة أيضا. الكراكز، المنتجون من قبل خالقهم لإزالة الرذيلة والحدق البشري، هم مزحة سوفيتية [نسبة الى جوناثان سويت] عن الكمال البشري. إنهم ينتجون في أوانه فقط، متحولين الى الأزرق في لحظات حاسمة، مشاركين في مجموعة جنس مرحلة. هم يشتمزون من القسوة على الحيوانات، ويأكلون الخضروات فقط. هم دائما في الجوار، يزعمون البشر الحقيقيين، يغنون أغانيهم المربعة، مطالبين على نحو صياني بالقصص، بأعضائهم الذكرية الهائلة، ((يؤرجحونها أماما وخلفا)). اما بالنسبة للبيغونز، فهم ينتهون الى إقامة مجتمعهم المعقد الخاص بهم.

"مادادام" هي مخبولة قليلا، في العادة أسرة وفي الغالب مرح عظيم. كنت ساستمتع بها حتى أكثر، لولا أن الصوت النفاق الذي يقول: بدلا من ذلك، فرما سيكون لدينا "الياس غريس" أخرى، أو "السفاح الأعمى" [روايتان لأتوود] أخرى.

عن الغارديان

المتحولة جينيا، مثل "بيغونز"، خنزير مكر بعقل بشري جزئيا ويقتات على اللحوم، وكذلك "ولفوغر"، "ليوبامس" وهلم جرا.

عن قرب، مع ذلك، يعيش أطفال الكراك، ((أصناف لطيفة ذو مظهر بشري نتاج الهندسة الجينية في مختبر. كلا البليسلاز والكراكز، كما هم معروفون، هم إبتكارات الكراك، أو غلين، الصديق المقرب السابق لجيمي ومنافسه في ((حب الجميلة والمغزة اوريكس))، عاهرة سابقة وحكيمة. الكراك، هجين من دكتور مورو [من رواية الخيال العلمي لأتش جي ولز " جزيرة الدكتور مورو "] وستيف جوبز [مخترع أمريكي من المؤسسين المشاركين لشركة آبل]، دمر العالم لأنه خيب امله. و، كي نكون منصفين، حضارة ما قبل الطوفان كانت رهيبية بكل معنى الكلمة، بـ ((مسكنها المسورة)) حيث تأتي الشركات النخبة من التكنولوجيا، و" اراضي البليب "، حيث يعيش البليبيون الذين تحدد بهم الجريمة ويقتاتون على " اللحوم المخترية " التي تنتجها الشركات.

الكتاب الثاني، "عام الطوفان"، يروي قصة النساء في اراضي البليب، وبوجه خاص توبي، التي تعمل في المطاعم السلسلية سيكريتبرغرز (السيكرت) [السرية] جاءت من أن لا أحد يعرف نوع البروتين الذي يدخل في لحومها). وهي عرضة باستمرار للإغتصاب من قبل رئيسها في العمل، وتُنقذ بواسطة الغادس غاردنرز، فرقة دينية ايكولوجية [أحيائية] اسسها الغامض آدم وان. الغاردنرز مرتبطين بجماعة إسمهم مادادام، الذين لديهم قاعدتهم الافتراضية في لعبة من ألعاب الأولانين تدعى اكستينكتناون. ((سمى آدم الحيوانات الحية، مادادام يسمون الحيوانات الميتة. هل ترغب باللعب؟)) تنجو توبي من الوباء بإختباؤها في ينبوع مياه معدنية وتلتقي بعد ذلك بحفنة من الناجين الغاردنرز والماداداميين.

الكتاب الثالث، مثل الكتابين الآخرين، يسير قُدما وببطء في الحاضر مابعد الكارثة، بينما يقدم مشاهدا شاملة من الفلاشباك. يزود الكتاب بمعلومات عن التاريخ الشخصي لآدم وان وشقيقه زاب، ومن ثم

السينما. هي ليست ببساطة مسألة خطوط رئيسية واسعة أصبحت متهرئة، بل صور بيانية عديدة منتشرة: العالم المجنون مطلقا الفايروس؛ الفرق الدينية الألفية وعصابات آكلي لحوم البشر؛ الناجون وهم يقتاتون، يا للسخرية، على نشرات المستهلك المجانية؛ أساليب التكنولوجيا [معروف أيضا بالفوتشر نوار والسايينس فيكشن نوار، وهو نوع هجين من الأدب الروائي، خاصة في الأفلام] والسايبربانك [هو نوع من الخيال العلمي مابعد الحداثة، يركز على التقنية العالية وحياة التدهور]، المدن المغرقة؛ ناطحات السحاب المغطاة بكموم العنب.

علي القول عند هذا الحد، أنني استمتعت بشكل كامل بـ "مادادام" والكتابين الآخرين (استمتعت أيضا بمسلسل "الناجون"). لكنها فعلا مثلت مشهدا شادا - ذكاء مثقف رهيب، طارحا إشارات الى "روبنسون كروزو"، بلبك وخاصة ميلتون، بينما يكتب ما هو أساسي لفيلم ملحمي من النوع بي [فيلم رديء منخفض التكاليف].

انها كتب تعتبر شكلا من التعصب الأعمى احالي للإستخفاف بالخيال العلمي، لكن هناك أسباب وراء عدم الاتفاق معها. هناك ميلها إتجاه الشخصيات البليدة؛ صعوبة خلق نسيج روائي مقنع في عالم ملفق بالكامل؛ كثائر الأسماء غير التقليدية ("ثويتز"، "سل-باك اميونيشن"، "سويتف فوكس"، "ايفوري بيل" الخ؛ محاولات أتوود الكتابة في سجلات فنية وواقعية لا يصيها النجاح دائما).

أدب الخيال العلمي الأفضل، مثل "الطريق" لكورماك ماكاريث، أو رواية الديستوبيا البطريكية لأتوود نفسها "حكاية خادمة"، ينجح في حل هذه المسائل. لكن في هذه المرة، كما أخشى، أبقت أتوود على الأضرار، بينما فشلت في ان تفيد من محاسن الجنس الأدبي: بشكل رئيسي، أصلته، وحبكاته السريعة الإنتقال. ما أنقذ الثلاثية هو تعقيدها، هجائها الواقعي التفكير، وغربتها. "مادادام" هي رحلة طائشة.

الخلاصة، بشكل سريع قدر المستطاع، يبدأ الكتاب الأول بجيمي، المعروف برجل الثلج، الذي يسكن في شجرة عند الشاطئ، بعد فترة وجيزة من نهاية العالم الذي نعرفه. وهذا، كان مطوحا به بحبة دواء تدعى بليسلاز، منحت مستخدميه شابا دائما وشهوة جنسية لانهائية، لكنها أيضا تنشر فايروسا، معروف بالـ "الفيضان بلا ماء"، الذي يبيد البشر. يبدو أن جيم كان الرجل الأخير: يقضي وقته منقذا من الغرق علب طعام محفوظ، متفاديا الحيوانات

اشتكى الراحل إيان بانكس قبل سنوات مضت من مؤلفين "أدبيين" يقومون بما تدعوه نسخهم الخيالية العلمية بـ "الطرح المزاح" - التجاوز خارج مضمار سباقهم. ميدنيا، كان بانكس يحذ بالكمال الكتاب الذين يتخطون حدود الجنس الأدبي، لكنه كان يعترض عندما لا يكلف النهابون أنفسهم عناء التحقق مما كان ((منجزا)). تخيل، قال، رواثيا أدبيا يروي لناشره على نحو مستثار عن فكرة جديدة رائعة لكتاب، تدور أحداثه في منزل ريفي انكليزي: ((وكان هناك نوع من حفلة تجري في المنزل، أتفهم؟ وهناك أناس من جميع الأصناف فيها، مثل كولونيل متقاعد وسيدة مستبصرة شهيرة، وشاب غاضب وشابة طائشة - ليس هذا طاقما أسرا من شخصيات؟ - لكن عندئذ حدثت عاصفة ثلجية غير مفاجئة فأصبحوا معزولين تماما، وحينئذ... تقع جريمة قتل! أجل، جريمة قتل. لكن يتضح أن واحدا من الضيوف هو تحزي هاو شهير، (...))

عادت أفكار بانكس الى ذاكرتي عندما كنت أقرأ ثلاثية مارغريت أتوود "مادادام"، التي من ضمنها هذه الرواية. إنها غريبة - سلسلة من كتب مكتوبة بقلم روائية مدهشة وموقرة بحق، بحبكة خيال علمي شاملة حد أنها تذكر، لنقل، بمسلسل البي بي سي وان الحديث البغيض "الناجون". عالم مجنون يعمل في شركة شريرة يطلق فيروسا يمكن أن يبيد معظم البشر؛ يضطر الناجون الى سد رمقهم من خرائب الحضارة الصناعية، مقاتلين ضد العصابات الوحشية، وأحيانا ضد بعضهم البعض. استخدمت "الناجون" - هو نفسه إعادة صنع لمسلسل من السبعينات - كمثال، لكن الأجزاء التي تصف ما بعد الكارثة في كتب أتوود لها أسلاف كثيرين من "ماد ماكس" الى "رجل الأوميجا" الى "28 يوما فيما بعد" [أفلام خيال علمي].

العالم الديستوبي [من ديستوبيا، عكس يوتوبيا، مكان أو بلد كل شيء فيه بغيض وسين، مثاله البلدان التوتاليتارية أو المندھورة بيثيا] الذي نشأ قبل الوباء يرى في مشاهد فلاشباك. كابوس من شركات كلية السيطرة، اختراعات خارج السيطرة، كوارث ايكولوجية وانهار اجتماعي، مألوف على حد سواء، من شيهيات "بليد رانر" [فيلم خيال علمي من إخراج ريدلي سكوت، 1982]، "مينورتي ريبورت" [إخراج ستيفن سبيلبرغ، 2002]، "ذي هانغر غيمز" [إخراج غاري روس، 2012]، وأخرى لا تحصى. كل هذا سيبدو غير أصيل على نحو مزيج لا فقط للعتاة من هواة الأفلام، بل لأي شخص عادي من مرتادي

سندي شيرمان.. تلك الفتاة!



فاصل عباس هادي

وإن خلت من العنوان (شيرمان تكتفي بالترقيم، أو طرحها على الجمهور «من دون عنوان» (هي ملاحظة نظرية (وإن عزفت المصورة عن التنظير بما في ذلك تنظيرات الحركة النسوية التي لا تعتبرها هذه الحركة من حليفاتها (وإشارة صاعدة ترك لنا، نحن الذين نواجه أعمالها الثابتة والمتشظية في آن واحد حرية التفسير والاستجابة. إنها تمس في الصميم واحدة من مشاكل الحداثة

وما بعد الحداثة: البحث عن الذات والبحث عن الهوية. والتقصص الواسع والعريض، الأسبان أحيانا والمهيج أحيانا أخرى هو سبيلها إلى العثور على هذه الذات وتلك الهوية، بل إن شيرمان تتجاوز وضعها البيولوجي والنفسي كأنثى إلى «التجاوز» بتقصص شخصيات من نقيضها عالم الرجال الذي يبدو لأول وهلة عالما ذكوريا خالصا، إلا أننا ما إن نتفحص الأمر قليلا حتى ندرك أن الجنسين يلتقيان في أكثر من نقطة التقاط ويتقاطعان على أكثر من مفرق.

ثم إن الفنانين مثل رامبرانت الذي تأثرت به شيرمان، وخاصة في أعماله العديدة المعروفة باسم «صورة شخصية» (بورتريت) كان شغوبا بأن يرسم نفسه في حالات نفسية وشكلية عديدة ومتنوعة ومختلفة التأثير، لدليل قاطع على أن كل واحد منا ومن دون استثناء، يعيش شخصيتين، شخصية عامة طرحها على الملأ ووسط المجتمع وعيونه المبحلة والفاحصة، وشخصية خاصة نحفظ بها لأنفسنا ولا تظهر إلا في الخفاء في الليل وبين الجدران الأربعة.

وسندي شيرمان، وهذه جرأتها وسبب انجذابنا لها واعتراشنا بها، فنانة كبيرة تعرف هذه الثنائية وتعرف هذين الجانبين من المعادلة وأعمالها مساهمة في التقريب بينهما لنكون أكثر صداقا وأكثر تلاحما وأقل نفاقا وكذبا.

ولهذا وذاك تراها منجذبة إلى هوليوود «مصنع الأحلام» وتراها منجذبة إلى المهزجين والمجانين، لأن هاتين الشريحتين من المجتمع البشري كسرتا إلى حد ما ذلك التناقض وذلك الشرخ وتلك الهوية بين الظاهر والباطن بين الفرد كعضو في المجتمع والفرد كعضو في عالم الجوانية والأسرار والفتنازيا والأحلام.

الزمني TIME CABLE RELEASE الذي يمكنها من إعداد المنظر ثم تضع نفسها فيه بانتظار أن ينطلق الغالق بعد بضع ثوان، فيتم التقاط المشهد المسرح وهكذا دواليك.

بدأت سندي شيرمان حياتها الفنية رسامة وهي كغيرها كثيرات، وجدت آلة التصوير أكثر إثارة وفاعلية من الفرشاة والأصباغ، وما هي إلا سنوات معدودة حتى أثارت اهتمام النقاد والجمهور بسلسلة من الصور بالأسود والأبيض بعنوان «لقطات ساكنة من هوليوود» ومن يراها يعتقد بأن الصور (البورتريتا) (هي فعلا لمثلاث هوليوود الشهيرات إلا أنها في الواقع المصورة سندي نفسها تمثل أدوارا عديدة ومتنوعة أمام كاميرتها.

تتقصص شخصيات «ربات الغرام» فتثير فينا ذكريات هوليوود في عصرها 628 الذهبي من غريتا غاربو إلى مارلين مونرو، هوليوود بالأبيض والأسود ونحن كما نعرفون نحلم بالأبيض والأسود.

مناسبة معرض شيرمان الذي أقيم في لندن، قال الناقد البريطاني المعروف فالديمار جانوشيك بأن الفنانة المتعددة الوجوه، الفنانة الوحيدة التي تتجول بحرية وعلى هواها في أروقة التاريخ هي واحدة من خمسة فنانين عالميين اعتنقوا آلة التصوير التقليدية أداتهم الأولى والتصوير مبدأهم الأول. وهي من القلائل الذين يتابعون باعتقاد قوي لا يتزعزع مسعى البحث عن الذات من خلال التقمص، تراها تكتب بالصورة سيرة أنثى في القرن العشرين والقرن الحالي، رغم أنها ترفض السردية وترفض مبدأ السيرة الذاتية. إنها تبحث عن ذاتها عن طريق توسيعها مداها ومطها ومسرحتها. إنها التشظي FRAG- MENTATION وليست الفسيفساء أو الموزاييك، بالمعنى الحداثي للمفردة.

جيمس بون، الفنان الأمريكي وجارها في المبني الذي تعيش، كتب يقول إن سندي شيرمان امرأة عادية تذهب كغيرها إلى السوبر ماركت للتسوق وتنتقل بالقطارات الجوفية مثلها مثل غيرها، إلا أنها حريصة على التعبير الحر عن حالها وحال ملايين الفتيات في مختلف أنحاء العالم، حريصة على أن تؤكد بالشكل وبالصورة وباللون، على القلق والتمزق والتبعثر وأيضاً على الجانب الإيجابي في الحياة والبهجة التي تتيحها لنا حرية الحركة وحرية القول وحرية التزيين والتمشي والنظر والتفكير. كل صورة

تدفعها إلى ممارسة لعب الأطفال داخل غرفتها التي حولتها إلى استديو تسكنه أشباحها المهددة (بكسر الدال) أو تألقات كينونتها المشرقة.

وإذا كان صحيحاً أن شوارع نيويورك تثير في سندي شيرمان الرعب فإن من الصحيح أيضاً أنها تحب داخل بيتها الأمين مشاهدة أفلام الرعب وأحد أسباب تجولها في الشوارع هو البحث عن أفلام فيديو مرعبة، بالإضافة، كما ذكرنا، إلى البحث عن أشياء غريبة لتشكل عناصر فنية متميزة في أعمالها الفوتوغرافية المرسومة بعناية فنان من عصر النهضة ودرايته وحسه المرفه.

ورغم أن أعمالها تعبر عن هموم كونية عالية، إلا أنها في الأساس ذات حس طفولي عابث كما يتجسد هذا في سلسلة من الأعمال الفنية حول قصة من قصص الأطفال حول شحاذ مخيف اسمه فيتشر يسرق الحسنات والصغيرات لفتلن والفتاة التي أنقذت الفتيات.

إنها بارعة في التخفي قدر براعتها في التعبير عن نفسها بفصاحة.

أعمالها تدفع بالتصوير الضوئي إلى تخوم سردية جديدة. في أواسط السبعينات بدأت سندي شيرمان حياتها الإبداعية العجيبة كمصورة. في المدرسة لم تكن تهتم بالجانب التقني للكاميرا. وقد قررت في لحظة ما التخلي عن دراسة التصوير إلى أن عُيِّن في مدرستها مدرس جديد أكد لها أن الجانب التقني غير مهم وأن التعبير عن ما يعتمل بداخلها هو الأهم ومن يومها وسندي شيرمان أكثر مصورة في العالم حالياً تحسن التعبير عن نفسها وعن عصرها من خلال شخصيتها فقط وشخصيتها لوحدها بدون تدخل من طرف آخر إلا عين الكاميرا الثالثة وهي محايدة تماماً وهي تغازلها أو تتبادل النظر معها.

تنويعات عديدة ومستمرة لشخص واحد هو المصورة نفسها. تعيش في سقيفة في نيويورك هي مكان سكنها والاستديو الذي تعمل فيه وتبتكر شخصية جديدة لها كل يوم. في صورة تراها «ربة بيت» صبورة وعاقلة تنتظر ولا تنتظر شيء ما. وفي صورة أخرى تراها ممثلة هوليوودية على غرار «ربات الغرام» القديمات من مارلين ديترش إلى مارلين مونرو أو شخصية مستوحاة من بطون كتب التاريخ.

لا أحد يعاونها وبالتأكيد لا أحد يلتقط الصور لها، إنها تفضل أن تعمل وحيدة وتستخدم، كما ذكرنا، فاتح الغالق

ما الذي يدفع فتاة أمريكية في الثلاثينات من العمر إلى البقاء في البيت أغلب الأوقات، تقدم لنفسها أو للمرأة لقطات مسرحية من إعدادها وهي بطلتها الوحيدة، ما الذي يدفعها إلى التنوع على مشهد مسرحي واحد، وتسجله على الكاميرا رفيقتها الوحيدة في عزلتها الزئبقية الحائلة بالموجيات الأنثوية والتاريخية والأسطورية المستقاة من بطون الكتب أو قصص الأطفال. إنه بالتأكيد محاولة للاقترب من لغز الحياة وجاذبيتها غير المفهومة، وبنفس الدرجة من القوة، صرخة احتجاج بصرية على ما آلت إليه الأمور في المجتمع الأمريكي حيث الخطر من الجريمة يعيش في أذهان الناس كلما خرجوا إلى شوارع بعض المناطق في المناطق الكبرى مثل نيويورك وشيكاغو، بل إنه ملتصق بهم كظلم حتى وهم في أمان الجدران الأربعة والباب المقفل بإحكام.

تقول سندي شيرمان المصورة الأمريكية اللامعة إنها عندما تخرج إلى الشارع تتقمص دور «البلطي» تضع نظارات سوداء وقصة شعرها الولادية تزيد من التقليل من جاذبيتها الأنثوية وتبعد عنها من تسول له نفسه المريضة الاعتداء عليها. إنها تخرج إلى الشارع بحثاً عن الملابس القديمة والدمى البلاستيكية والأشياء الغريبة لتكون جزءاً من أعمالها الفوتوغرافية. ثم تعود إلى البيت وهي تفكر في ابتكار صورة متميزة. تضع هذه الملابس، تتمكج أو تشكل الدمى في أوضاع سريالية أمام المرأة، تختار الإضاءة المناسبة وزاوية التقاط الصورة، ثم تضع غالق الكاميرا على التوقيت الذاتي SELF TIMER وتصور نفسها كشخصية مشهورة تاريخياً أو لوحة لواحد من الرسامين في العصور السابقة كعصر النهضة أو العصر الوسيط.

ومنذ معرضها الأول الذي أقيم في 1981 بعنوان «لقطات سينمائية بدون عنوان» وشهرتها في ارتفاع مستمر (حيث تباع اللوحة الواحدة لها حالياً بـ 16 ألف دولار). في المعرض المذكور تراها تقلد الممثلين والممثلات كما رأتهم في الأفلام الهوليوودية وليس الأمر مجرد حين إلى هوليوود في عصرها الذهبي أو عصرها النحاسي. إنها محاولة جريئة للتعبير عن تلواناتها النفسية رغم أنها، في العادة، ترفض التصنيف النفسي والتخريج الأدبي الذي يقول بأن العزلة أو حاجتها إلى الآخر هي التي

* من كتاب ... ولا تنسَ بأن السيدة «لايكا» تنتظر بالبيت المعد للطبع قريباً.

شعراء

مدونات الضد شعرية الكروتسك

♦ د. محمد ابو خضير

أألتفت خطابات الفنون والآداب في أشواطها الما(بعدية) على صياغة ماهيتها الافتراضية/ البنائية/ الاتصالية على تدرية مكوناتها(الفهامية) ونظمها في شتات من الهجنة الانشائية والنصية واتاحت (الفعالية) الشعرية بعدها(اداءً) ممسوحا في فضائه الورقي وتعايره مع الواح فضائها الواقعي. ما اسعفه باستدعاءات لتقانات الخطابات المجاورة لها فالمدونة الشعرية في نزوع و حراك اتجاه هجر شعرنتها البلاغية والمجازية وإخماد (دانديتها) اللغوية وتوهجها الالتذاذي ومدخراتها التواصلية متهيكله في مواكبة ذاتها النصية والانشغال بتأثير أطلسها البنائي.

والشعر مفهوم تجريدي في مستهلالات الالفية الثالثة واثب على ذاته ومأمم لها بمواكبة وتحول منظومة الاتصالية في عصر (سبييري) ونتاجه التقنوي . واللغة/ الوسيلة . في حضورها داخل فضاء النص ترتد على عصور ما قبل وما بعد (السوسورية) باخذ الواقع بمرة المحاكاة او الانعكاس. او الذهاب الى غلق نوافذ الاتصال ببرانيات النص ذاته. مسوغة لانجاز (ميثا) ما بعديه ودرج انشائها في كسر الاشياء والملفوظات والعلامات فضائها البيئي وتستقوي المدونة الشعرية بقوى ثقافية اخرى ذات موارد معرفية شاملة لاثراء فعالية الاداء شاملة فهناك منظومات الفنون والعلوم والانثروبولوجيا والتقانات والافكار والقيم لتنتج المدونات الشعرية انشطارتها تجاه الآخر واستبدالته بعناصر تقنية واجهزة ومنظومات. والذات في تمرلها الاغترابي لا تسعف ذاتها لتكون الاشياء ممهورة بالحلولية وهو ما نسجله في مجمل تجارب/ اداءات المدونات الشعرية لرهط المتخطين لكل المتعلات ومسميات التحقيب والتجيب ومنفستوات الجمال والتموضع البياني (كاظم خنجر، علي تاج الدين ، عباس معموري ، احمد تاج الدين) .

اذ تتجسد سيادة للاشياء او محاورة مستأنسة بها بوصفها بديلا لحالات الاغتراب الماركسية في اخذها ماخذ التداول والمقايضة الاستعمالية والنفعوية فالاشياء في مدونات الشعراء المؤدين لها مباحجها في التعاطي مع الذات لتأسس شطرها الآخر المحاور لها في فردوسها الوجودي المغترب وذلك ما يمكن نعتة (حوسبة الذات) باستسعاها لفضاء ومثابات ثقافته بديلا للإنسان (الحاسوب مات بسكنته/ في ما سمع رائحتي/ الرائحة كانت بقدمي ... أدخلي بها) ونظام الحاسوب لدى علي تاج الدين ضابط تقنوي لاداءات الجسد ذي الحمولة الروبوتية/ الايروسية وصراعه مع الحضارة والاداء الجسدي احساسا/ وفعلًا لدى الذات المغتربه معادلا ايروتيكيا لاغتراب الجسد ذاته جهازا مورفلوجيا وهنالك بدائل واحتياطات كصور الآخر (المرأة/ الانسان/ الاب) من خلال منلوجي ذاتي/ داخلي مع الاشياء عمادها الحجاج وافعال التداولي والرفض والمساواة والتباري مايبرر حيرة العلامات (الفيشية) فاغتراب الجسد/ الذات له منافذه في التصويت عبر الآخر/ الحاسوب او

النت لذا اتت محاورة الذات الادائية مع الحاسوب في فضاء عجائبي اساسه الكشف واللعب والاختراق وبوح الايروتيكي فكانت ان تتقشر الذات/ تتعري في معجم اشهاري يخص افعال الاداء الجسدي المتعدي على ذرى التباوت واذا كانت للاشياء سلطاتها في الحياة/ المابعدية فان افعال الثنائية الفوكوية (الاشياء/ الكلمات) تاخذ بالاداء الفعلي المسرح للكلمات وافعالها الناجزة. لتكون المدونات الشعرية ذات معجم كلامي يخترق جمعية ومقرورات اللغة لتتواكب الى فتح استدعاءات لدلالات مهمشة او محكوم عليها بالرداءة و التحفظ التداولي في حواضن الدارج الكلامي في حيوز سايكوسسيولوجيا اساسها الفكاهة/ والطرفة والرسوم الساخرة فالمدونه تنتفض على بيانات الشعرية ومقدرات التواصل الجبري/ الحسي/ الفكري/ التعبوي لتنتج شعرية باداء فعلي (تقبيح) الواقع وتجميل القبح في نسيج الذات وقماشتها البصرية وما يتراتب على ذلك من (حضور) لشطايا (الذات) وهي في مسارها الافلاطوني ومسارات الوهم دون ايقونة. وتمنح الذات ذاتها تصريحًا عبر اقتفائها الاصطفائي بالاشياء ما يمكن وصفه (بالغزل الفيشي) كما في مدونه عباس معموري ببدالة التقانية وثقافة الاشهار (النتي) وبرقيات ورسائل الكترونية تخليقا للآخر عبر الهاتف ليتم التراسل بواسطة وهم تقني يغوي بحضور الآخر الغائب/ المغيب .

وتسود في مدونه (كاظم خنجر) عدة ارتباطالمؤوسس على (تحين الاصوات) بين التاريخ والحاضر . فالنوية العائلية الاولى في ارتجاجات دائمة لتنتهي الى (كانتونات) ذاتية مغلقة مقيدة بالاضياع والانتماء لانها لم تخلف سوى الجسد والضياع وهو مايبرر افعال (ترذيل) الجسد (جديلتايا قيطانان وراسي حذاء طامس بالطين/ فكاي منقاش ولساني مبرد يشكم البوح/ فكيف اشيل شفتيك الشاسعتين) وتتجاوز المدونات الكلامية نصوص مهادات العقود الاولى من القرن المنصرم فلقيم المجتمعية الى الزوال في مجمل نصوص تلك الحقبة وشخوصها الورقية في متون (المستقبلية/ الدادائية/ السريالية/ العبث) وما تلاها من انقلابات قيمية وجمالية. فالاداء النصي لا يوقر نوااميس الجمع واشترطات بوصلته الاخلاقية وتلك واحدة من التقويضات التي شرعت بها مقولات الحداثة واستكملتها اداءات ما بعد الحداثة النصية في مساراتها الما بعدية باقتران الفكرة بالفعل لذا يتلمس المتلقي اشارات وتناصات في المدونات الشعرية ذات اشارات تنشوية (معايير اخلاقية ! انا سقيم من المعايير الاخلاقية يلزمنّا تخطي المعايير الاخلاقية) وتنطوي المدونات وفق ذلك على اجهارات عديمة واثارات انزياحية بديلة للزهديات والكياسات الشعرية. وفعل التلقي ينحى منحى تداوليا من خلال التلذذ بالاثارة ورد النفرزه وخلق النقائص وكشف المسكوتات الحسية والبايلوجية المستترة بدثار التردد والتقنع ومحابات الجمع والجسد

في مدونات الشعراء الماديين خارج لزميات الجسد النقي/ المتامسس : حين يتسائل (خنجر) : لماذا لا ابصر عيني / بعيني ؟ لا اقطع كفي باصابعها ؟ اوليس صدي عفا ويدخل الجسد لدى علي تاج الدين بعدا تقنيا باختياره هو ال (ENTER) يكبس فوق السبابة ولعباس معموري جسده (الامتتي) : فاشم رحة الغياب/ في جلدك الرقمي/ وانتشي بقربي/ بعيدا عني وتحترف المدونات الشعرية (ضيدة) مصوته ازاء الموروث الرومانسي وتبجله للطبية والتي لم تعد حاملة لنقائها في شاشة الذات حيث يرى فيه خنجر رواسب للاشياء المعزولة وفول وهجها في الحياة عموما (ترسبت النجوم بثلا يابسا في صحن السماء) ويقننها علي تاج الدين عنصر نالية : ادخلي في الوحل الرقمي/ كان الوحل مادا ذراعية بنشوى

ولان الاشياء انفرطت عذريتها في مدونة احمد ضياء تاج الدين وما يوسسه ذلك من غياب او محو ل(الاخر) (المرأة/ الطبيعة/ الواقع) فكانت الوسائط (الميديوية) ساع بين المرسل المؤدي الشاعر والمرسل اليه الافتراضي اذا تسود استعارات التقانت التواصلية وفقا لاحتمادات سيكولوجية الذات وما تفترضه من حضور/ غياب (الاخر) في طرف الاتصال النائي فجاءت تقنيات مثل النت لدى علي تاج الدين و الرقمية والمقايسة لدى كاظم خنجر وشاشة التواصل الاجتماعي لدى عباس معموري وهي محض لعبه اتصالية مختزلة لفيزيقية مفترضة نتيجة غياب/ او/و حضور (الاخر) المخلق والراشح من طبيعة الذات وذلك ما حمل المدونات الشعرية صيغا ادائية ذات سمه تداولية نتيجة عسر الاستجابة من الطرف (الاخر) وبأثر موت الاشياء وجهد الذات الاداءيه في تثميرها الحياتي بديلا لموروثات وسرديات كبرى افلة كونها (رقم) لدى خنجر و(حذاء) عند تاج الدين وهاتف في مدونة معموري فالذات في عصر الديجيتال عاجزة عن التواصل المباشر والبوح مع ذاتها ومع الخارج رغم تعدد وسائط الاتصال !! وتنحى اسلوبية المدونات الشعرية الى أعلاء صوت الذات في منلوج ذاتي ما يبرر مهيمنتات الافعال التخاطبية والامرية فالذات لا تملك سلطتها حتى خارطتها لتنتهي الى افعال ادائيه وتصارعية المتسلله الى سجلات التاريخ الشخصي واذا ما نستذكر مسوخا ورقية مثل بروفيك/ تريستياس/ سامبا في نصوص الطليعة الادبية همستهلالات القرن العشرين فان ذوات المدونات الشعرية في عتبات القرن الحادي والعشرين بكونها نواتج ورواشح لتجارب فعلية ويومية حملتها الذات العراقية اخذت المدونات بعدا دراميا واغروتسكيا هازنا بكل معطيات الواقع/ اللاواقع.

الجنود

من كاسيتات أبي
الكاسيت التاسع

تسريحة الفايروس

♦ كاظم خنجر



بأغلاك نصف شوارع الصيف أتذكرُ ؟ كنتَ تكفرُ كثيراً و أنا أسكبُ استجدائي
بالغفرانِ عنك حشيشاً في عليقة الآلهة .
- أذكر كيف أشتعل الليلُ بالجدبِ وبصقتُ و مسدتُ ببصاقي حلمتيكِ
الجاحظتين . فتبللتُ جراحي بالارتعاش .
- يا ولدي يوجُ الهجيرُ أريقاً متخماً باللفحِ ينقطُ على قحوفِ النخيلِ
فلا تطبطُ كديك لان دمعي قفصُ لدجاج .
- شعرةُ بزردومِ التيهِ بوصلتي . سأصرفُ كالجرادِ بيوضَ خضارك فوق أهدابي
. وأنتِ أمِ يتذوقُك الحريقُ و تجشأتُك المطافئُ دخاناً ؟
أورثتني أن أخشى بأن يكون هذا العالمُ قد وجدَ لأحدٍ غيري .
سينكبُجُ السرابُ على وجهي . ترسبتِ النجومُ بثلاً يابساً في صحنِ السماءِ .
الشمسُ جُلخُ في كوعِ المدى .
هو
الآن عينٌ- ياءٌ- راءٌ يحفرُ شباكاً جديداً بين ساقبها الرخاميتين .
فكيف لا أحفرُ جسدي نقرةً وأبولُ فيها ؟

- يا ابن الغيرة ...
الغيمةُ مخاطُ البحر . فلا تكنسِ الشكِ بعظامِ السؤالِ
- يا أبي الى متى تبقى خصيتي مصباحاً محروقاً ؟
ونطفتي (شرابِ سعالِ) يجمدُ في الثلاجةِ ؟
لماذا لا أبصرُ عيني بعيني ؟
لا أقطعُ كفي بأصابعها ؟ أو ليس صدري غصناً تساقُ به الحميرُ ؟ وجلدي
ككيسِ نايلونٍ في الريح ؟ وعنقي نبعاً مُسدلاً على عورةِ السيِّفِ الضامنه ؟
و حذبتي سريراً لكل تابوتٍ سمين ؟
- يا ابن البومة ...
سغبُ جيبِي موسٌ بشرطُ كرشةِ حلمك فلا تركلُك المزابيلِ إلا لتستشبق فيك
الذباب لا تتنابح مع أظلالِ السماء . ولا.....مادامَ القاربُ يأفلُ مطعوناً
نحو القاع .
- يا أباهُ فه بانبك ستظلُ تتأرجحُ النعجةُ قرطاً في أذنِ السكين .
عندما اندلجَ الشمعُ من شراشفِ الشفقِ قد آجتزتِ بمعصمي المعصورِ

يتبكرُ التبليطُ جرةً خلُ جائمةً بين أفخاذِ الروايزين . كلما كشرتُ صافرةُ
الإنذارِ عن خصيتها . يحبلُ الأفقُ بالطائراتِ وعلى لباسِ المخاضِ يتكومُ
الدورانُ دائخاً . هكذا قد حمحمَ السونار . هكذا سيعلكِ الدويُّ أذنَ الملجأ .
فيولدُ القصفُ كناعورِ يكبُ الرمادُ على المياه .
- هكذا تترنحُ في شرايينِ الخنادقِ لشتي مقطورةً تجرُّها الحروبُ تورثُ أنيابَ
الذئابِ زفرةً دماها فيسيلُ لحمُها شعراً على أكتافِ الوديان .
جديلتاي قيطانانُ ، وراسي حذاءً طامسةً بالطينِ
فكايٍ منقاشٌ ولساني مبردٌ يشكمُ البوحَ
فكيف أشيلُ شفتيكِ الشاسعتين على شفتي ؟
- إذا كفاك في بركتي أحداقي تطبشُ مُحترقاً بهطلُ كالرغوةِ رأسك على ثوبي .
- لا سادحس قلبي قطنهً في أذنِ الليلِ . ولا بل أنتِ كفاكِ تلوحين بخاتمِ
زواجكِ كحفنة ملح تدبغُ أجفاني .
قولي كيف أعطي رجفة الخوف ؟
لماذا نوسخُ الماءَ بأجسادنا ؟

ميريام فارس

♦ محمد كريم جبر

الشَّعرُ شقِّي مجنون
يتنزلُ غيمة ظلمات
التينُ تخمرُ زيتون
في آخرَ مقعدِ أشرقِ النور
أناملُ ألفاظاً طارت مني
تمسكُ آخرَ سطرٍ
عذراً
صوتك لا يعجبني
لكنَّ الجسمَ ترَبَّعَ عَرشَ الإعجاب.....!

يرتجُ المسرح
ترتبكِ الأضواء
تتهدلُ أنداءُ ألقاعه
تتلعثُ كلُّ الآلاتِ الموسيقية بين أناملِ فيضِ اللحنِ الحالمِ
تتحنطُ كلُّ الأبصارِ
دمك النابضُ أم شلالٌ يهدرُ بالليلِ الخدران؟
قفزةُ جُمبازٍ أم رقصةُ جوي لنباتِ الجنِّ على الماء ؟
الخصرُ تعدى دوران الأرض وظلُّ يدور
الصدرُ الغامضُ خبأ لِبَ العصفور

شعراء



◆ إبراهيم الصالح

Do not cover فوتوغرافيا مجففة

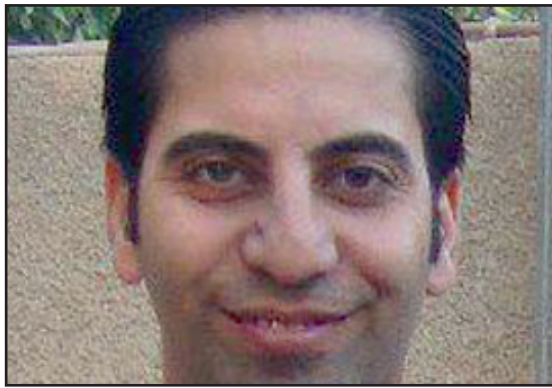
هذيَانُ الحاوِيَاتِ يحتضُنُ المرآيا المتخمة بلهفة لقاء الصور... على أوّل
طلّة عيد أهداني أبي (PASSWORD) سرداب العائلة
شقوق شفاهِ مدفتتنا متجمدة
جثمانُ الغصن ترنّ عفونته في أذن الحمام
ترنحاتُ الأشباح توقّض الليل وتغلّق كل الأرضة
القاضي مُتحيّر.. مطرقتُهُ في سبات
الأدعاء العام يحوِكُ خرز الفئران بأبر جلده وينشرها على لباس رقبتي
ملوحة أقفاص المسامير تخطف رداءً فنائي بخلسة
في دفتر ترهاتي.. أضعت بطاقة دعوة لمقبرة مستديرة
لو أن قرصين من الشعير صعدا إلى المجزات لما احتجنا إلى الشمس
والقمر
طباشير ملون
كلمات مختونة
أفواه مغلولة إلى السماء
اسمك على القائمة

للضوء..
حزام الدقائق تغوص بصحراء عيوننا وتنتشر عليها قرون الخراف
المتأكسدة
خبز الإله الأقدم لغم محترق يبري جوع لهاث القبب الشاردة..
سراب من المتلاشي يختم ألسنتنا بالشمس
البشر نقود تتقافز في دوامة مزادات الأعياد
ساحرات الخريبة يمزجن رغبة النبوءة بنزيف
أثناء الكواكب ويطعمونها للصبية
(...تشيك...جك) الصورة ألتقطت نفسها
قبور السماء تتقيأ نفايات مقدسة وقبورنا تشفطنا بألسنتها الكهربائية
أقدامنا ممحاة سماوية تغسل خطايا الأرض المحشوة في عظام أحلامنا
نحتاج مئة زرقاء يمامة لنجد أنفسنا في قشة هذا العالم
هلوسات متكسرة... صراخات مبهمة....دوامات بلا ركايز
تضرب في خلاط عواءنا المستمر
تشيك.....جك....(بدون فلاش)

ارسم برزخك على السبورة
الآخر امتطى الهواء.....أنا متحير.....هو سقط في القاع
دق رأسه مرة....مرتين...6 ثواني...وعشرين من جزء الثانية.... راح
يبعث عن بصره...تخمرت عيناه..
أمسك بعضا.....ضرب أوتار أذنيه
تدلت من عينيه العصور المتسامية ومن رأسه خرج عصر الحداثة
..ومن دبره ولدت ما بعد الحداثة..
أخذت له الصورة الأخيرة
تشيك.....جك (فلاش)
جوع أكل جوعه بتشّص غادر الغرفة تاركاً على فمها سبع كلمات غير
منقطة!
خيوط السنارة غير مبرمج على الكذب
توربينات المحلة مژمة قصاب تمّد وتجزر في سكون الكلمات ليل
نهار..
خُرقة الشرف تخنق دم المصباح وأطفال قطاع (336) تهجر آخر بسمه

مخلوعات داخلية

◆ علي تاج الدين



المبثوثة بالكتب المدنّسة.

وأنا أملأ جنانك برائحة العالم السفلي لدبر الرحمة
أتوسل أن أدخل فراغك من أوسع ثقبه على أن
لا يطير الثقب بجناح أكد الطالع من بحار الظلام
بعد قتل ميدوزا العقل بحراشف ربات المذهبية
التي تقتل ابنك قربانا لسوق الجهل الماشي في
أروقة درك فلسفة الجماعة الممحوقة بعلم النابج
والممسوخ.

الحفاظة تعبق في كلية الفرع السابح في بركة الوهم

من أكبر جفافها المخبوء بظل رجل الدين الكافر
بحمم بركان الجبّ النازل الى أعلى أرضين السماوات
المتاهوية من مركز كوكب الإيهان، المستوية سقوفا
في جناح جهلائيل الجامل صفارته بحثا عن مدافع
للبؤس وهو يعيق تقدّم مهاجم يطمح تسجيل
هدف العلم في مرمى التخلف الموبوء بسلطعونات
التزام الماموث.

أتوسّد مرحاض الحب اللازم قلب الريف بعقال
الماضي الكاره نور الجنس.

مرحاض يمسح دموع السماء بمناديل التراب

المصنوعة معامِل عدن الملفوفة بأباريق السمسرة
والعبث بكل جماليات الأرض الممسوسة بكيد
الأفعى التي لم يعلم الله بدخولها.
مرحاض يرفع كوكب الأرض إلى أعلى أيام العرب
المنسوجة بدماء النساء المفوضة بكارة حرّياتهن
بقيود الرمال المعبودة من ربّ النصال المقطوعة.
سلبوح يجلس في طرف الغابة على كرسي من
خيسة وجه الدم.
معبوداً يجلس فوق أروقة الفلسفة وهو يناجي
: هل من كلب يشمر محبس قندرته من فوق
بغل طروادة على جسد أنكيكو البض فيفك قيده
ليبحث عن رائحة تننّ لحية كل مُراب بقبور تغفو
على شاطئ ميتافيزيقيا أفلاطون الرامي عليه حجر
الفراغ فيتقافز الضحك على مثالية عقله المترسّخ في
عالم الأوهام المأبون.

الجنود

مرحاض عمومي

♦ احمد ضياء تاج الدين



فبيعنا كشكاً على الأرصفة
في جعيتي ربّ
يبصق بالطين فنخلق نحنُ
يفتح .. فكيف النهرُ
ليبلغ في اسي الناس
إمطار موتانا تتجمد في براداتهم
بمظلة .. ألبخ إذاني
تاجر الموت
علبة بلاستيكية / الانفجار
محكمة قبور السحب
ينقشع محنة الحياة
إلى محنة الموت
وهذا ما يلقي في حوض التجفيف
أشلاء المراحض تشرّب
انصهار الولادة
اصطدم بالريح لان الجسر
بالوعة في ركام أبي
وعظامه سلة أسعاف تحت صحراء الراس
المراحض
قد لا أكون إنا فيها أو قد لا أكون

خد..مات / خدمات
السواد يعلم أطفاله كيفية
عصر الدماء من السواد
وطننا تبه في شناسيل الانقاض
يسرّ موخرته في ذاك الـ C. W
ولكن لاوجود لثقب هناك
عثة اجتاحت مكان المرحاض العمومي
يخاف ان نكون جزءاً منه
طرّ...
لا حاجة بي للاكل
مادمت اصنع من احذيتي غذاء
واقدامي .. سيارة للشوارع
إذن ...
فالوطن طفل يفقد عذريته
يخلق ويردّ شعبه بسكين الجدار
ليغسلهم بقطر لما تزل تحمحم بالخمير
ليبل ريق شهوته من طاحونة الاله
متي يصحو الضجيج من ذاكرة C. W
وطننا سوط ينبجس في جلد الردى
سمائهم طمرنا جثثاً

جيبني ضوءاً أذكك
كونها تتأرجح بين راحتي
فمجرد إن تأتي بقصبه
وتهمس بزفيرك فيها
يحب البالون
يشق سماء أضع جسدي فيها
سراب كراج لعمود عذريتك
قميصي ..
رغوة يداعبه الرماد
فأنشر وجهي غسلاً في المدى
أسكب الرياء من جبين الغمام
واطرق كيساً بلعاب فحولتنا
شرشف الطين يرمي العالم كزبد
على أصابع النحل
فتمص ..
دماناً رقيقاً
متوهمة إن الله ما انفك يسبح لنا
مراحض قوم عند قوم مساكن
تجتر بذور ما يسقط من مزابلنا
تنماز بما يظهر من بالوعتنا
زاعمن اني اول من قضى فيها حاجة نفسه مستعيناً بالساقين

أجساد دليفرى بعد 12 pm

♦ شعر : عباس معموري

للأثير سنته اللاسلكية
صحفه كتبت بحبكة
كلانا

لم ننتم سوى لشبق مجالاته
على مركب ضوء يحملنا

تدلّنا الطبيعة
اخضراراً

فوق اميال الساعة
ونستغرق في حواس روبوتية

هاتفانا غرفة
المسافة سرير
الشبكة لحاف

خبزنا - لاتيأسي - رصيدنا
وقد تكفيننا - بترميشة - رغبة للاستمرار

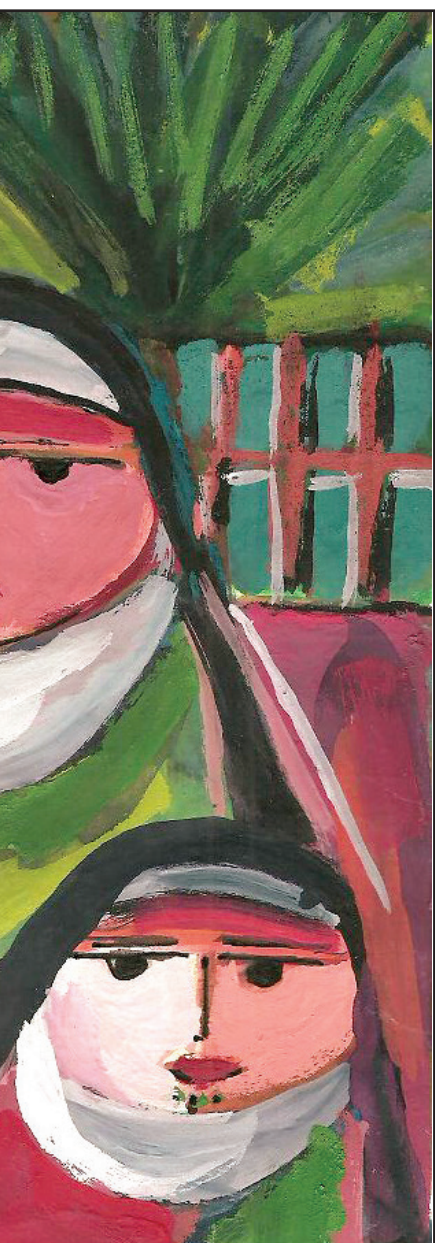
لا استمع لك دائماً
لكني اراك

ها أنا ألمس كل شي
لا يستهلك جسدي بالكلمات

على رنين الاجهزة
يتراخي الليل
ويستزل بتشكلاته
خلف المعنى
فتتخلل أوتاره
لذة الاهتزاز

راجت
حين مطّ الصبح ابطيه
وتشاءب ملاك الخدمة
فأسدلت لساني على ثناياها
ملمت بقاياي
.
.
رائقة
تبددت أجسادنا
في الستائر والشبابيك

FAU



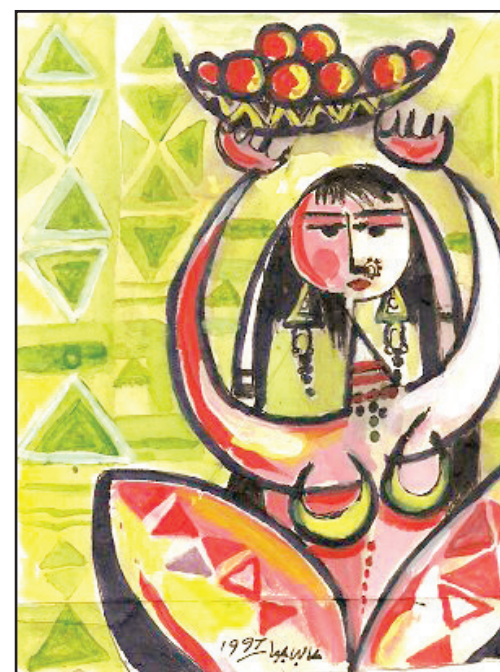
هذا المكان فمنحه لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو



طالب جبار

TABI



مسرحية قصيرة

قطار الموت

♦ تأليف : حسب الله يحيى

المشهد الاول:

قاعة سجن ، عدد من السجناء يلتفون حول (عبد عباس) ويتلهفون الى حديثه.
عبد عباس : لست نادما على ما فعلته ابدا ،انا واحد وهم اكثر من خمسين ، وللجماعة حق على الفرد.
سجين 1: ولماذا القيت نفسك في التهلكة؟
عبد عباس: وهل تريد مني ايقاع (52) انسانا في التهلكة من اجل ان اعيش ؟
سجين2: ولكن هذا خارج عن مسؤوليتك .. انت مجرد سائق قطار ، لاتعنيك الحمولة، ولا الاشخاص .. انت تنفذ الاوامر فقط.
عبد عباس: وهل كان علي قيادة قطار يقود ركابه الى الموت المحتم؟!
سجين3: هذه جريمة يتحمل عاقبتها من اصدر الاوامر .. وانت لاتحاسب على ما اقترفه سواك.
عبد عباس:ولكن سواي ، تخلى عن انسانيته ، وتحول الى مجرم .. فهل اسكت وانفذ اوامر جائزة تودي بأثنين وخمسين رجلا في عز شبابهم؟
دعوني انقل اليكم ما جرى .. دعوني اصحبكم الى الحدث..الى ما كان .

المشهد الثاني:

(عبد عباس) يرتدي ملابس سائق قطار زرقاء اللون، ومساعدته بملابس مشابهة. خلفية المشهد ، قطار يسير وسط صحراء.
عبد عباس الى مساعدته خلف: خلف انني اسمع ضربات قوية على صفيح العربات مصحوبة باصوات خشنة احيانا وذابلة احيانا اخرى.. اصغ (اصوات نداءات استغاثة وضربات قوية)
خلف : (يصغي) انها اصوات بشرية تستغيث .. هل يمكن ان يكون داخل العربات المقللة والمطلية بالقار.. بشر؟
عبد عباس: هل يحتمل انسان العيش داخل صفائح حديدية خالية من الشبابيك ومن اي مصدر للتنفس وارضيتها مطلية بالقار.. هل يمكن للانسان ان يحيا في مكان كهذا وفي جو تموز اللاهب متوجها الى البصرة؟
خلف: لا .. الى السماوة.

عبد عباس: لافرق بين السماوة او الامتداد الى البصرة. (الاصوات تتعالى ، الضربات على الصفيح تزداد).
ما العمل .. كيف ننقذ هذه الارواح البشرية؟
خلف: حتى لو كانت قطيعا من الاغنام .. لا بد ان نفعل شيئا لانقاذها!

عبد عباس: ليس امامنا سوى ان نسرع ، ان نزيد سرعةالقطار ، ونوقف قرب محطة .. في المحاويل.
خلف: ولكنهم ابلغونا بان لا تتجاوز سرعة سيرنا اكثر من خمسين كيلو مترا في الساعة.

عبد عباس: هذا يعني اننا لا نصل الى المحاويل .. الا وقد زهقت كل الارواح!

خلف : لكننا سنعاقب ، والحراس المسلحون سيمنعون ما نحن قادمون عليه .. سيشهدون ضدنا ،



يأكل الجميع وان لا يجوع احد .. ويريدون ان يقولوا ما يشاءون.
كانت هذه المعرفة التي حصلت عليها اثناء وقوفي في محطة المحاويل .. مشجعة لي على انقاذ هذا الجمع من الناس الذين بدأت اصفهم بالخيرين والشرفاء ..كنت لاعرف احدا منهم .. لكن الصوت الذي نادى انا طيب.. ووجه ناصحه الى زملائه ..يرن في اذني ويؤكد ما قاله الحراس الذين وجدت فيهم قدرا من التعاطف ، وقدرا من الخوف والحذر .
الامر الذي شجعني على المضي قدما في الاسراع والوصول في اقرب وقت ممكن الى محطة السماوة .. علني انقذ .. من تبقى من هؤلاء الخيرين .
وصلنا السماوة .. كانت هناك جموع تنتظر ، وحراس كثيرون والموقف حذر والتوتر على اشده..

والناس كانوا قد احضروا الطعام والماء والشاي .. الشاي.. وعاد الطيب ينادي .. خذوا الملح والماء الحار قبل البارد انتبهوا اسمعوني..
تنبه الناس الى احدهم ملقى، قد فارق الحياة .. حملوه فيما الحرس في حالة قلقه ,, يحتاطون للامر، حاثرون بين تنفيذ الاوامر والتمرد عليها .. حراس جدد يضافون لاحقا يلقون القبض علي وعلى مساعدي .. فيما الآخرون يتوجهون الى المعتقلين ويقدونهم الى باصات اعدت لحملهم..
سجين 1: وهكذا اصبحت بيننا . ولست افضل منا.. كلنا داخل هذه الجدران ، متساوون في الحقوق والواجبات.

سجين 2: انا نادم على ما فعلت .. واستحق العقوبة
سجين 3: وانا لست نادما سأفعل ما فعلت ، حال انهاء محكوميتي ، ذلك ان الذين يعاملوننا ينظرون الينا وكأننا حيوانات لا بوصفنا بشرا.. سأنتقم منهم.
عبد عباس : الانتقام لا يصلح الامور ..
سجين 3 : ألا تنتقم ممن اعتقلوك .. وانت من انقذ الآخرين !

عبد عباس: لا .. انا لست نادما ولاناقما ، ذلك انني فعلت ما تقتضيه الاعراف الانسانية.
سجين 2: ولكنك تخليت عن مساعدك.

عبد عباس: ابدا، ولكنهم قادوه الى مكان آخر .
سجين 1: نحن مخطئون .. الست مخطئا وانت تتجاوز التعليمات..؟

عبد عباس: من الشجاعة التجاوز على اي قانون يمارس تعسفا ضد الانسان .. ولذلك اجد نفسي قد فعلت ما يليه علي ضميري وموقفي وانسانيتي..
سجين 1: الست متفقا مع اولئك الذين عارضوا الحكومة؟

عبد عباس : لا اعرف احدا منهم .. صدقني .. وصدقني انني سأظل في كامل سعادي وانا افلح في انقاذهم..
سجين 3: (طعام السجن يحضر) .. هيا .. تناول الطعام معنا

عبد عباس : حصتي لم تأت .. هذه حصتكم .. كلوا انتم بالعافية .. انا لاتناول حصه غيري ..
(السجناء الثلاثة يحيطون عبد عبد عباس ويلزمونه بتناول الطعام معهم).

يتقدم شاب بقضيب حديدي ويكسرهما).
(الحراس في وضع حذر وترقب وحائر بين الناس والرجال المتواجدين في العربة الحديدية وهم في حالة اغماء وعاجزون عن الحركة الا القليل)
(يصيح احد المتواجدين في العربة) .. اخوان انا طيب لا تنزعوا ثيابكم ستفقدون السوائل من اجسامكم وقوتون .. لاتشربوا الماء البارد ، اخوان ارجوكم اعطونا ملحا وماء دافئا حتى لا نموت.. اخوان اسمعوني..
(الناس يتقدمون بكميات من الملح وصفائح من الماء)

(الحراس يحثون السائق على التوجه الى قيادة القطار للاسراع بالحركة)
(الحراس يقفون عند باب العربة ويمنعون الاحتكاك بين المودعين في العربة والناس خارج العربة .. ولكن بهدوء ، وباد عليهم قدر من التعاطف مع الأم المودعين ..الحراس يبقون على باب العربة مفتوحا ويسدون بحسامهم من دون ان يمنعوا قدرا من الهواء يمر بالعربة).

المشهد الثالث:

عبد عباس: (مع السجناء في القاعة) واسرعت ، جعلت السرعة تمضي الى اقصاها .. فيما القطار يسير كما لو انه يريد ان ينطلق..
صار خلف يشجعني على المضي باقصى سرعة متجاوزا التعليمات والاوامر كافة .. لم يعد يخاف..
صار الخوف وراءنا وتحول الخوف الى شجاعة .. شجاعة ان نضحى من اجل سوانا نحن اثنان .. والعدد كما عرفت من الحراس(52) شخصا معتقلون ويراد موتهم في هذه العربة ومن يبقى منهم ينقل فورا الى سجن نقرة السلطان الصحراوي.. سألت حارسا .. ماذا فعل هؤلاء ، هل هم قتلة ، لصوص ، قطاع طرق ، شاذون سيئوا الخلق.. اجابني اكثر من حارس دفعة واحدة لماذا تسأل ما شأنك .. انهم اطباء ومهندسون ومدرسون وادباء وصحفيون واساتذة وطلبة جامعة يعارضون الحكومة يريدون ان يعامل الاغنياء والفقراء بميزان واحد .. يريدون ان

ويقودوننا الى السجن بتهمة عدم تنفيذ الاوامر!
عبد عباس : (متألما ، قلقا، حذرا) خلف ، السجن اهون من قتل كائن .. اي كائن ..انسانا ،حيوانا ، وحتى نباتا.
خلف: (خائفاً) انت المسؤول ، انت قائد القطار وسائقه ، لست سوى مساعد لك.
عبد عباس: ساعدي بصمتك ، ان عجزت عن مساعدتي و بحشي عن اتخاذ القرار الوحيد لانقاذ حمولتنا..
خلف : قف الان .. لنعرف ما يجري في العربة الخلفية ..

عبد عبد عباس: هل انت عاقل ، هل اقف في صحراء قفر ، لاماء ولا هواء ولاظل..
خلف: (صامتا) ماذا نحن فاعلون.

عبد عباس: شكرا لانك قلت نحن .. يعني انا وانت من يتحمل المسؤولية ، نحن كلانا نغامر بحياتنا لانقاذ هذه الكائنات المحبوسة في هذه العربة الحديدية .. التي لا يمكن وصفها الا كونها جهنم .
خلف : (قلقاً) لا فلك خيارا آخر.

(القطار يسرع ، صوت سرعته على السكة يبدو جليا .. ثم بعد طول مسار يخفف السرعة ، ويتوقف).

عبد عباس : ها قد وصلنا المحاويل .. هيا اسرع بالنزول لنعرف ما بداخل العربة..
خلف : الحراس سيمنعوننا..

عبد عباس: (متوجها الى العربة الحديدية) يتقدم اليه شاب بلهفة..
الشاب: عمي في العربة بشر ، الحكومة تريد ان تقتلهم بربك انقذهم..
شاب 2: اخي .. المسألة تحتاج الى تضحية ، افتح لهم باب العربة ..

(يتقدم الحراس الى سائق القطار (عبد عباس) ، يحثونه على معاودة السير).

حارس: عجل بالسير .. لماذا توقفت؟
حارس2: (الى عبد عباس) انت مسؤول عن وقوفك غير القانوني ..

الم يتم تبليغك بعدم توقفك في ايه محطة الا في السماوة؟

(في هذه الاثناء ، يتقدم عدد من الناس المتواجدين في محطة المحاويل .. الى باب العربة لكسر اقفالها ..

قصص قصيرة جدا

♦ علي لفطة سعيد

1-

أبواب

كان ينتظر في غرفة مدير المكتب لمقابلة المسؤول..
الغرفة الواسعة مزدحمة بالمنتظرين مثله والذين لديهم مشاكل خاصة وعامة او مظلمة بحاجة الى تدخل المسؤول .المواطنون يتقاسمون الصمت لكنهم يسمعون كلاما ضاجا تبين لهم انهم من افراد الحمايات الذين يرتدون لباسا مدنيا فيما كانت جوابيهم تشي بوجود مسدسات وضعت تحت الاحزمة..الوقت طويل والسكرتير يقول ان المسؤول لديه اجتماع مهم يخص واقع المدينة.. ولان التدخين ممنوع في الغرفة او هكذا ادرك البعض فان قسم منهم خرج الى الممر الواسع وراح يدخن لعلة يقضم الوقت ريثما ينتهي الاجتماع الذي طال لاكثر من ساعتين.. المواطنون المنتظرون لا احد يقول لهم شيئا يفعلون ما يشاءون ولكن عليهم الصبر اذا ما اراد احدهم ان يسال متى ينتهي الاجتماع فالجواب واحد "الصبر الاجتماع مهم ونحن لسنا معهم ولا نعلم متى ينتهي" فجأة وقف الجميع وتزاحمت الاقدام وتدافعت المناكب وتوجهوا الى الباب الرئيس في نهاية الممر وبدات الافواه تقبل يد الرجل القادم الذي دخل الى غرفة المكتب وسلم على الجميع ليجد المسؤول هو الذي يفتح له الباب بعد ان يحضنه بخشوع كبير. الرجل الذي كان ينتظر وكان يقظم اصابعه ويفكر كثيرا في كيفية طرح مشكلته امن بشكل قطعي ان عليه

2-

وجوه متنفخة في الداخل

صادف اثناء جلوسه في الطائرة ان يجد شخصية تخرج على شاشات الفضائيات كثيرا يجلس في المقاعد الامامية..انتبه لشعره المصبوغ بالسواد ولكنه انتبه ايضا الى ان ملابسه كانت عادية جدا..قميص لم يكن وبنتلون أبيض من تلك التي تباع في عربات (البالات) كان صامتا تماما وان تحدث كان يبتسم وكان صوته هادئا جدا..اقترب منه وسلم عليه فوجد الرجل مسالما جدا وودودا وتساءل..هل حقا هذا واحد من الذين نتحدث عن غلاظة قلوبهم وانهم سراق وانهم لا يهتمون الا بمصالحهم..عاد الى مقعده وهو يفكر بهذا الرجل كيف سيكون حاله في مطارات العالم التي سيهبط فيها هل سيتقدمهم هل سيقف معهم في الطابور حين يبدا التفتيش وهل هو انسان مثلنا تماما وان ما كان يراه في التلفاز هي صورة مكبرة لوجه منتفخ؟! يجده سوى انسان عادي جدا يقف معه في الطابور لتفتيش الامتعة في مكان عبور المسافرين..سلم عليه وقال له وجهته لكنه لم يعلمه الى اين الوجهة..قال مع نفسه ربما هو امر شخصي ولا يريد لوسائل الاعلام ان تعلم الى اية



دولة مسافر..كانت حيرته كبيرة لانه لا يعلم الى اية بوابة تفضي اليه الطائرة التي تقله الى الدولة الاخرى ولخبرته في السفر وقوانين المطارات دله المسار والارقام والساعة.. ودعه بحركة سلام جميلة وردد مع نفسه انه حين يعود الى البلد سيتحدث عن تواضع هؤلاء الرجال وربما يكتب ذلك في المواقع الالكترونية..بعد ايام عاد الى بلده والتقى مصادفة ايضا بالرجل ذاته في ذات المطار الذي افترقا منه الى دولتين للعودة الى بغداد لكن المشهد اختلف..كان يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق جميلة وحذاء يلمع في الطائرة وقميص مكوي وحين هبطت الطائرة في مطار بغداد تصور انه سيقف معهم في الطابور لتأشيرة العودة



لكنه نظر الى الطوابير العديدة والوجوه المتعبية من سفر طويل وركوب طائرتين لكل مسافر واتجه الى بوابة اخرى مبتسما بتجهم الى الضابط الذي سلم عليه بخنوع وسمح له بالعبور وهو يردد على مسامع الجميع (حمدا لله على سلامتك ايها النائب)

3-

هياج ديمقراطي

دخلت القاعة الكبيرة لمجلس النواب..كان الهياج على اشده لم ينتبه احد لحضوري رغم انه تم ادراجي على جدول الاعمال من أن لي كلمة اقولها باسم المواطنين والتي اردت فيها ان اخاطبهم بالروح الوطنية وان يتم الابتعاد عن التصعيد وان اذكرهم اننا المواطنون من اوجدكم هنا ومنحكم صلاحيات السفر وان يكون بناؤكم افضل من ابنائنا..كنت اردد مع نفسي الكلمة التي اقولها لاني قلت للمسؤولين اني سارتجل الحديث لا كلمة مكتوبة..مضت خمس دقائق وانا اقف خلف المنصة التي تقع على يسار رئيس مجلس النواب ..اشرت للنواب ان اصمتوا ..اخذت مطرقة رئيس مجلس النواب طرقت على المنصة الرئيسة وعلى المنصة التي اقف خلفها..لم ينتبه احد.. اشرت لهم ،صرخت.. كان كل زوجين يتحدثان بصوت عال حتى غدا المكان بما يشبه المقهى..مرت تسع دقائق كأنهن اعوام ..تنحنحت في السنة العاشرة عفوا الدقيقة العاشرة قلت باسم الله الرحمن الرحيم ناديت باعلى صوتي..كان صوت القاعة يزداد ضجيجا..عندها وقبل ان ادخل الدقيقة الحادية عشرة وضعت حذائي على المنصة وخرجت حافيا

- الموت أفضل عندي ألف مرة من عيشة كهذه..

وبقيت عبارة أُمي طوال ذلك اليوم ترن في مسامي: انك تحفرين قبرك بيديك يا سلمى...!!
حتى حملت تلك الليلة باني أحمل معولاً بين يدي وأنا منهمكة أحفر في الأرض.. ثم فاجأتني امرأة تتقدم نحوي قائلاً: لم تحفري يا إلهام...!!
وقبل أن أتفوه بكلمة واحدة طرقت مسامعي تلك الصرخة التي جعلتني أستيقظ من نومي مرعوبة فزعاً.. وقد زادني فزعاً أني رأيت أُمي وأبي وأهل القرية في حالة فزع كذلك وهم يتصايحون مهولين نحو بين سلمى.. كانت تلك آخر صرخة لسلمى ودعت على أثرها الدنيا مطعونة بخنجر زوجها الذي خضب يديه بدمائها.. واليوم أتساءل إن كنت أحفر قبر سلمى، أم هو قبري أنا...!!

تتجسم صور سلمى أمامي كلما زار آبائي ضيف في بيتنا فتطلب مني أُمي ان لا ادخل غرفة الضيوف وأن لا أتكلم بصوت مسموع.. وكذلك الحال حين يصادفني شاب ظريف يرف له قلبي.. هل ستبقى سلواي في لقاء بنساء القرية والاستماع الى حديثهن...؟
قرينتنا خصة لم تجف سواقيها يوماً.. وكل أرض تبدو سعيدة بمسحة فلاحها.. انها تجعل الماء ينساب الى مساماتها فينعشها.. ثم ينعشها حتى ينتفخ رحم الأرض معلنا عن نشاط الفلاح في أرضه.. ويسعدني كثيراً حين أسمع همسات نساء القرية وهن يتحدثن عن أرض لا عهد لها بالماء، ولم تصلها يد فلاح بعد..

فكيك...!!

هكذا كانت تردد مع نفسها من دون ان تنتبه لوصولنا حتى فاجأتها أُمي:

- ولم كل هذا يا سلمى...!!؟

مما جعلها تلتفت الينا وقد خطف لونها: هذه أنت يا أم إلهام...!! لقد أرعبتني مفاجأتك.. وأضافت أُمي قائلة: - أطلبي الطلاق منه وعيشي كما تحبين..

- ليته يفعلها.. أنه حلم حياتي أن أتححر من هذا الجحيم الذي دفعوني اليه.. تصوري بالأمس ضربني بوحشية حتى لطم رأسي بحذاء.. وأجهشت سلمى بالبكاء بينما أُمي تقول لها:

- حين تزوجنا رضينا بقسمتنا، وعشنا على الحلوة والمرة.. متى كان للبنت منا أن تختار رجلاً على هواها وتعيش كما تحب هي وترغب...!!؟ يا سلمى انك تلعبين بالنار كما يقولون.. لقد كثر في الآونة الأخيرة همس الناس وكلامهم حول علاقتك بذلك الشاب ولقاؤك به بمعزل عن العيون.. وأنت تعرفين ان هذا يعد جريمة من قبل أية امرأة أو فتاة في العشيرة.. وعتاي ليس عليك وحدك، بل عليه كذلك كيف يرضى لنفسه ان يختلي بامرأة متزوجة وعلى ذمة رجل...!!؟

- بصراحة يا أم إلهام اني أحبه.. وكم تمنيت لو كان هو زوجي الذي أعيش معه حياتي..

- لا أعرف كيف تفكرين...!!؟ هذا كلام لا تستطيع قوله التي تنتظر قسمتها، فيكيف بك وأنت على ذمة رجل...!!؟ أرى أنك تحفرين قبرك بيدك يا سلمى...!!

♦ عادل الصفار

كل شيء في القرية أصبح من شأنه أن يعيد الى ذاكرتي تلك الحادثة المفجعة التي أرعبت أهل القرية جميعا وجعلتهم يستيقظون من نومهم فرعين.. صراخ مزق سائر الظلام وصعد جدران البيوت الطينية.. حادثة نسيتها منذ طفولتي وزالت آثارها، لكن اليوم كل ما أسمعه أو أراه يجعل صورها تتجسم في مخيلتي فتشعري بخوف شديد يشبه ذلك الخوف الذي كان يعتريني وأنا طفلة حين يتعالى نباح الكلاب فيفسد نومي، وما ان أفتح عيني حتى تتراءى لي من خلال الظلام أشباح مخيفة تتحرك على جدران الغرفة فتجعلني أجهد بالبكاء.. وما ينقذني منها سوى أحضان أُمي الدافئة حين تستيقظ وتضميني إليها فتشعري راثحتها بالأمان مما يجعلني أعاود نومي من جديد، لكن حادثة سلمى التي أفرغت أهل القرية وأرعبتهم كان وقعها أشد من نباح الكلاب وأشباح الظلام.. واليوم كل ما حولي يجسم صور تلك الحادثة أمامي، من البيت ومرورا بأراضي القرية حتى ذلك النهر الذي شهد آخر لقاء لي بسلمى حيث قدمت مع أُمي بسلة الملابس المتسخة لغسلها على الشاطئ، فوجدنا سلمى جالسة ومن حولها كومة ملابس منسجلة بغسلها وهي تفور غضبا وتصرخ متوعدة: سأضع لك السم في الطعام وأقتلك.. اني أكرهك أيها الكلب وأكره أهلي الذين وضعوني عظمة حقيرة بين

حضور تركي في معرض لندن للكتاب صاحبة (قواعد العشق الاربعون) ايليف شافاق : بلدي بدأ يكتشف صوته

ترجمة: عبدالخالق علي



كانت تركيا محور معرض لندن للكتاب لهذا العام. تقول الكاتبة ايليف شافاق صاحبة رواية قواعد العشق الاربعون ، ولقطة اسطنبول: ان بلدها بدأ يكتشف صوته، "بصفتي كاتبة تركية أعيش في انكلترا غالبا ما اسمع سؤالين عن بلدي: هل المرأة مساوية للرجل ، و هل هناك حرية كلام؟ موضوعان مختلفان يحصلان على نفس الجواب: "نعم و كلا ، في نفس الوقت ".

تركيا هي بلد التناقضات و الألوان و الصراعات الملفتة للأنباه . من المزج الدائرة عندنا ان نشبه تقدمنا و حدثنا ب (المهتر) - الفرقة العسكرية العثمانية التي ألهمت ذات يوم الملحنين الكلاسيكيين في الغرب مثل موزارت . يتألف مسير الفرقة من خطوتين للأمام ، و خطوة للخلف . بهذا الشكل نحن نتقدم في تركيا فيما يتعلق بالحريات الأساسية و حقوق الانسان .

البلد يمر بتحول تاريخي . حاليا يتم وضع حلول للصراع مع الكرد الانفصاليين ، و الذي اودي بحياة أكثر من اربعين الف شخصا و سبب الصدمة للكثيرين . قريبا سيكون كل ذلك مجرد حلم ، حيث تبنى رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان و حزب العدالة و التنمية مخاطر سياسية كبيرة للتفاوض مع الزعيم الكردي السجين عبدالله اوجلان ، يساعدهم في ذلك الكثيرون من أبناء الشعب الذين تعبوا من العنف و العداة .

كانت القومية التركية المتطرفة و القومية الكردية المتطرفة تتغذيان على بعضهما، تاركة البلد في حلقة مفرغة و خوف منتشر و تعصب و كراهية للاجانب . كانت الايديولوجية التركية الرسمية تنفي بشكل ممنهج وجود الكرد و اللغة الكردية . اما اليوم فلم تعد القضية بهذا الشكل . الكتب و المجلات و المطبوعات عن " القضية الكردية " عملاً الرفوف . و بينما كان التحقيق مع الجيش كمؤسسة محظورا فقد تغير ذلك ايضا ، كما ان واجب الجيش منحصر بالمسائل العسكرية و الاستراتيجية كما يجب ان يكون في أية ديمقراطية حقيقية . مع ذلك، فالمسائل الاخرى تتغير ببطء . في لقاء مع رئيس الوفد الدولي عبدالله غول ، عبر عن قلقه بشأن العوائق التي تقف امام حرية الكلام - محاكمات، و في بعض الحالات اعتقال الكتاب و الصحفيين و الناشرين . يقول غول " هذه التطورات تملؤني بالحزن ".

تم تقييد المادة 301 من قانون العقوبات التركي ، التي تعاقب كل من " يهين العنصر التركي " بالسجن لثلاث سنوات، رغم عدم الغاءها. كما لم يعد من السهل، كما في السابق، اتهام كاتب او صحافي بسبب كلماته اذ ان الأمر يتطلب اليوم موافقة وزير العدل على ذلك . لكن مع هذا فالقانون لا يزال

احد المواطنين من ان الكلمات التي نطق بها على شاشة التلفاز كانت " مهينة " مضيعة " لا بد انهما من الأرمن ".

هناك قلق متنامي من ان الصحافة لم تعد متنوعة كما كانت و ان الاصوات البديلة تقل يوما بعد يوم . الرقابة الذاتية هي موضوع نادرا ما تتم مناقشته رغم ان علينا ذلك : في الاسبوع الماضي ترك الصحفي و المفكر المخضرم حسن جمال صحيفته (مليت).

رغم ان اغلبية القضايا تنتهي بالتبرئة ، فان الاجراءات القضائية تأخذ وقتا طويلا . فالكتاب و الصحفيون و المترجمون و الناشرون ليسوا ببعيدين عن مكاتب الادعاء العام ، لذا فانهم يعانون من هجمات الصحف المتطرفة . احد العوائق الكبيرة هو القوانين القديمة التي يعود معظمها الى الانقلاب العسكري عام 1980 .

نحن بأمس الحاجة الى دستور جديد عادل و تعددي و اكثر ديمقراطية؛ فهذا فقط يمكن ان يساعد تركيا في ان ترتقي في مؤشر حرية الصحافة العالمي ، حيث تقبع حاليا في المرتبة 154 من بين 179 بلدا .

مع ذلك و في نفس الوقت يتم نشر الكثير من الكتب و المجلات حول مواضيع كانت محظورة في الماضي القريب . فالمنشورات و المناقشات حول حقوق الاقليات و الجيش و العنف الداخلي و الجنس المثلي، تتوالى.

تمتلك تركيا قدرة مذهلة على اعادة اختراع نفسها في وقت قصير يثير الدهشة . نحن متأكدون من شيء واحد فقط هو ان المجتمع المدني التركي مجتمع صامت



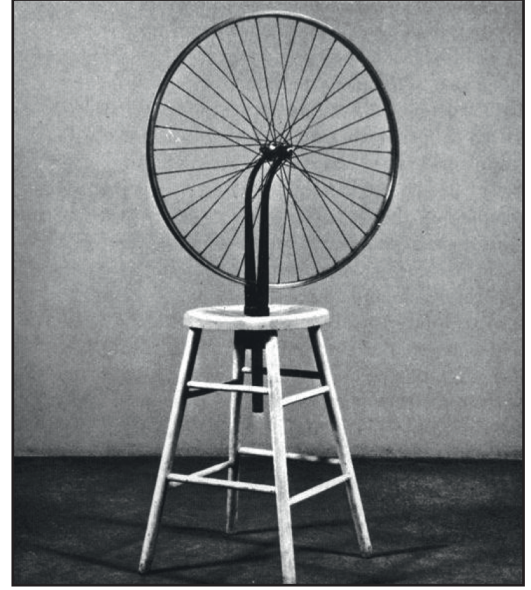
بسبب تغريدة ارسلها . محاكمات الفجور تعتبر عائق آخر امام الكتاب و الفنانين . الطبعة التركية لرواية تشاك بالانيوك " السعوط " قدمت مترجمها و ناشرها الى المحاكمة ، كما ان طبع احدي ترجمات " الماكنة الناعمة " بقلم وليم بوروز اتهمت بالفجور و لكن تم تأجيل المحاكمة .

مؤخرا تم تقديم شكوى ضد اثنين من المفكرين - روبرت كوبتاس محرر صحيفة أكوز الارمينية التي اغتيل محررها السابق هرانت دنك ، و اوميد كيفاناش الصحفي اليساري الليبرالي - بسبب شكوى



يحووم فوق رؤوسنا مثل السيف . بعض المواطنين يشعرون بأنهم " يهانون " بسبب ايسط ملاحظة يبدونها عن الدولة او الحكومة او عن الأسلاف . الادعاء العام يأخذ التطبيق على محمل الجد، كما ان غموض القانون يعمق المشكلة .

نفس الملاحظة تنطبق على قوانين محاربة الإرهاب، حيث لا يمكن التمييز بالكامل بين اولئك الذين يلجأون الى الإرهاب و بين الذين " ذنبهم " الوحيد هو انهم يتكلمون بما يفكرون به. حيث امضى رجب زاراكولا - مؤسس دار النشر المعروف بدعمه لقضايا الاقليات و المرشح لجائزة نوبل للسلام - ستة أشهر في السجن العام الماضي . وسائل الاعلام الاجتماعية ايضا محفوفة بالمخاطر، حيث مثل الملحن و عازف البيانو فاضل ساي امام المحكمة بتهمة التجديف و اهانة القيم الدينية



الدادائية .. في التفكير و السلوك

دادا الحقيقية هي ضد دادا!

ترجمة: عادل العامل

التقى مارسيل دوشامب، فرانسييس بيكابيا، ومان رّي في عام 1915 وأصبح ثلاثتهم في عام 1916 مركزاً للنشاطات اللافتة التحريضية في الولايات المتحدة. وانضمت إليهم سريعاً بياتريس وود، وإلزا فون فريتاغ - لورينهورف، وأرثر كرافن. وتركز الكثير من نشاطهم في غاليري ألفريد ستيغلitz وفي بيت لويز أرينزبيرغ. وخلال هذا الوقت، بدأ مارسيل دوشامب يعرض أشياءه الفنية اليومية الموجودة أو المشتراة. وفي عام 1917، عرض "الينبوع FOUNTAIN" الشهيرة الآن، وقُتل بمؤلة موقعاً عليها لمعرض جمعية الفنانين المستقلين. وهي اليوم أيقونة الدادائية.

وعلى أية حال، لم تكن الدادائية حركة تقييدية وكان معظم فناني دادا متأثرين أيضاً بحركات أخرى. فمثلاً، كان جورج غروز متأثراً بالتعبيرية، وسلفادور دالي أومان رّي بالسريرية، وجاسبر جونز بفن البوب POP.

أما في بلدان أخرى: فبالرغم من أن الدادائية كانت غير معروفة في جورجيا حتى عام 1920، فإن إليازد، وهي التصاميم الطباعة الراديكالية المستعملة، كانت تردد بصرياً صدى منشورات الدادائيين. وكان هناك في يوغوسلافيا نشاط كبير لدادا بين عامي 1920 و1922 يديره بشكل رئيس دراغان أليكسيك. وكانت قاعدة الدادائية بإيطاليا في مونثافا. وقد نشروا لهم مجلة هناك وأقاموا معرضاً في روما، وهما يُبرزان لوحات، ومقتبسات لريستان تزارا، وقصائد قصيرة ذات خاتمة ساخرة مثل "إن دادا الحقيقية هي ضد دادا". وكانت هناك جماعة دادا بارزة في طوكيو: مافو MAVO، أسسها في عام 1923 تومويوشي موراياما وماسامويانييس.

والفنانين على الدوام. وفي زوريخ، وهي مدينة محايدة، كان بعضهم يبحث عن ملجأ له: هيوغوبول، إيمي هينينغر، تريست تزارا، جين أرب، مارسيل جانكو، ريتشارد هولسنبيك، صوفي تيوبير، هانس ريختر... وفي كل يوم، كانوا يلتقون في نادي فولتير لمناقشة الفن ويقدمون أداءات تعبر عن اشمئزازهم من الحرب والمصالح التي تثيرها.

ولهذا، كان مارسيل جانكويقول: "لقد فقدنا الثقة بثقافتنا. ويجب هدم كل شيء. وسنبداً مرة أخرى. ففي نادي فولتير بدأنا بهز الحس العام، والرأي العام، والتعليم، والمؤسسات، والمتاحف، والذوق السليم، وباختصار، النظام السائد كله."

وفي عام 1917، بدأوا بنشر مجلة الفن والأدب (دادا DADA). وقد أدى ذلك وكذلك العمل على نشر أفكار دادا في مختلف أنحاء أوروبا عن هيوغوبول وخصوصاً عن تريستان تزارا، إلى جعل الحركة مستقرة في برلين، وكولون، وباريس. وكونها تحريضية وتهكمية، فإن دادا كانت تنبذ كل المبادئ، وطرق الحياة، والتعبير الفنية للمجتمع البورجوازي. وإذا كانت زوريخ المحايدة قد صارت ملجأ للمفكرين والفنانين، فإن الشيء نفسه حصل مع مدينة نيويورك. وهنا

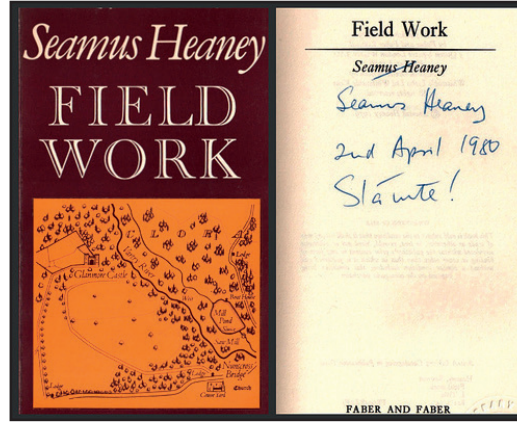
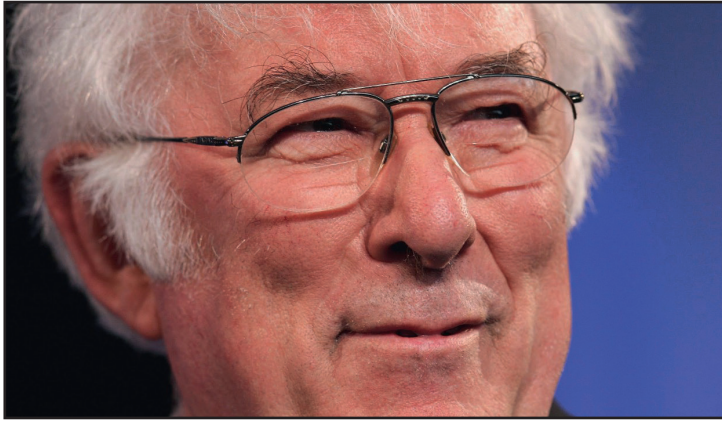
يشكل ملايين الرجال والنساء المقتولين والمشوهين معطيات لأن نفهم سريعاً كيف يمكن لأناس 1916 أن يشعروا في ما يتعلق بعالم قادر على أن يفجر (ولأول مرة في التاريخ) مدناً مليئة بأطفال غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم، ويستغل قارات كاملة للقيام بعمل أفضل، كما تقول إيزابيل ديل ريو في مقالها هذا.

لقد شوّهت البورجوازية لأنها كانت الطبقة المحكومة. وتركت خلف المقاولين البورجوازيين القدماء مشبعة بالحرية، وكافحت النبلاء وامتيازاتهم. أما الآن، فالبورجوازية كانت مسؤولة عن حرب مرعبة وعدوة للمفكرين



الإيقاعات الآسرة للطبيعة في قصائد شيموس هيني

متشيكو كاكوتاني- ترجمة: نجاح الجبيلي



قربة جلدية منفوخة بالمعجون المحبّر".

مثل هذه القصائد المبكرة تحتفي بعالم الحقل إذ نشأ السيد هيني هناك وهو يمسك بالإيقاعات اليومية والوجود البشري المادي" التي عاشها في طفولته وهو يعي بشدة أصوات الحياة حوله: "المطر في الأشجار، الفئران على السقوف، قطار بخاري يقف على خط السكة الحديد وأحد الحقول يرجع من البيت". أحيانا يرسم السيد هيني ترابطات بينه وبين عائلته: ففي قصيدة مشهورة له بعنوان: "حفر" يقارن عمل والده بالمحراث مع عمله الخاص بالقلم نابهاً "الجذور الحية" المفقودة لمدة طويلة التي "استيقظت في رأسي".

في السبعينات وفي أعمال مثل "شمال" - 1975 و"أعمال الحقل" 1979- بدأ السيد هيني يتعامل بشكل أكثر وضوحاً مع الموقف في إيرلندا الشمالية. المجاز الريفي بدأ يفسح المجال لصور "السيارات المصفحة" و"المخافير المعززة بالبنادق" و"الرصاص الطاش".

يقول في خطاب نوبل: "الحقيقة الخارجية والديناميك الداخلي للحوادث في أيرلندا الشمالية بين عامي 1968 و1974 كانت أعراضاً للتغيير، والتغيير العنيف باعتراف الجميع، لكن التغيير رغم كل شيء". ويضيف: "بالنسبة للأقلية التي تعيش هناك، فالتغيير كان مستحقاً منذ مدة طويلة. بيوض الخطر التي كانت دائماً تحضن فقست بشكل سريع جداً".

في قصيدة ذات إطار كلاسيكي بعنوان: "مستوى الربيع" 1996- ثمة صورة مرعبة عن "الجثث التي تنهمر مثل اللحم الممزق"؛ وفي قصيدة أخرى يقدم أمل توقف إطلاق النار حلم الحياة الخاصة الخالية من ظل القبيلة. وفي العديد من القصائد الأخرى كان هناك إعادة لتقبل الحياة العادية: عودة فريدة من نوعها إلى عالم قصائده عن الطبيعة لكن بحس من القبول الذي من الصعب نيله.

كان السيد هيني يعيد فحص العلاقة بين الخاص والعام وتجنب "المطلقات الماسية" للشراكة محققاً بشكل مستمر بدور الشاعر- محاولاً أن يمتص صدمات تاريخ القرن العشرين، بينما يبقى مخلصاً إلى المحاثات الداخلية لخياله.

في قصيدة "جزيرة المحطة" - 1984 - وهي إعادة مدهشة لعمل دانتي، بالاعتماد على جزيرة أيرلندية معروفة لعدة قرون كمكان للحج الديني- فإن كل ثيمات أعمال هيني تتجمع هنا في كل أوركسترا. وهنا يمزج الماضي والحاضر والأسطورة وتداخل، والمزاعم المتنافسة للفنان تبرز بشكل أشباح: أشباح أدبية، أشباح من ماضي الشاعر الخاص وأشباح من ماضي أيرلندا: كاهن شاب "ناصح مثل الشعرو" وابن عم يعمل صاحب متجر يطلق على رؤوسهما النار "فيرتجان مثل موجتين من الحرارة ويتلاشان". قرب النهاية، يظهر شبح جيمس جويس كدليل روحي ويحض الشاعر على الكتابة عن الفرح فيه ويستمر بالقول:

"..ابق على تماس.

حين يجعلون الدائرة واسعة وحين وقت السباحة

اخرج من نطاقك وأملأ اللحظة

بالتواقيع على متنايلتك الخاصة

سبر الأعماق الصوتية،عمليات بحث، مجسات، إغراءات،

التمعات في ظلمة البحر كله".

توفي في الآونة الأخيرة عن عمر يناهز الرابعة والسبعين الشاعر الإيرلندي شيموس هيني الفائز بجائزة نوبل للآداب عام 1995 ويعد ثاني أديب أيرلندي يفوز بها بعد بيتس. ولد في 13 نيسان عام 1939 وهو شاعر وكاتب مسرحي ومترجم. بدأ في الستينات يحاضر في بلفاست إذ دخل جامعتها وبدأ ينشر الشعر وعاش في ساندي ماونت / دبلن إلى حين مماته.

وقد كتبت الناقدة الأدبية في صحيفة نيويورك تايمز متشيكو كاكوتاني هذه المقالة بمناسبة رحيله.

في خطاب قبوله لجائزة نوبل للآداب عام 1995 قال سيموس هيني بأنه يثمن نوعاً من القصيدة التي لا تتبحر "تنويعاً مفاجئاً يعزف على العالم" فحسب بل "إعادة تنعيم للعالم نفسه"- مولداً مفاجأة عميقة "مثل الإبهام الذي ينفذ صبره وهو يعيد الصورة إلى التلفزيون أو الصدمة الكهربائية التي تعيد القلب العليل إلى إيقاعه الطبيعي".

كان ذلك وصفاً كبيراً لأفضل نتاجه الشعري: الشعر الذي استخدم سحر اللغة والصوت كي يمسك بخصائص الزمان والمكان- أيرلندا الشمالية في النصف الثاني من القرن العشرين- بينما يرجنا من أجل إعادة فهم للحالة الإنسانية. وسواء كان يكتب عن حقل عائلته والعالم الذي لا يتغير للطبيعة في قصائده الأولى أو فيما بعد عن أيرلندا التي أتلها عنف المشاكل فإن السيد هيني يمتلك قدرة غير عادية على التقاط "ما لا يقال مما هو ملموس" كي يمسك عن طريق الكلمات بالعلاقة ما بين الفرد والعالم الأوسع و "مركز العقل ومحيطه". إن شعره موسيقي حسي ملموس وبالنتيجة فهو لاذع ومؤلم- غني بالأصوات المتعرجة التي تجعله وريثاً لشعراء مثل "هوبكنز" و"تينسون" مع وعي حاد بالعالم المادي الذي يؤكد علاقته مع "هاردي" و"فروست". لاحظ السيد هيني مرةً بأن الكتابة بالنسبة له كانت "رحلة إذ أن كل نقطة في الرحلة تتحول لتكون عقبة بدلاً من أن تكون هدفاً". وعلى الرغم من موضوع القصيدة المباشر- الطبيعة، الأسطورة أو أيرلندا المعاصرة- فإن هناك استمراريات في عمله: وعي بالفناء وتقليل الحياة وإدراك لفضائل "الاستمرارية" سواء كان يشير إلى مزارع يثابر في العمل الشاق لانتزاع الرزق من الأرض الصخرية أو ناس يحاولون أن يتغلبوا يوماً على العنف المتصاعد في أيرلندا الشمالية في أواخر الستينات وبدايات السبعينات.

دائماً أوتار التاريخ تهتز بشكل محكم تحت السطح: إن "الأرض المتوجة بالجياجم" لأيرلندا هي جزء من تاريخ أوروبا الدموي تماماً مثل المستنقعات المتفحمة التي تتردد في قصائد هيني، حاملة في طينها الغريني أجساد الناس الذين قتلوا بسبب النزاعات والجرائم وشعائر التضحية في العصور القديمة.

حتى في القصائد المبكرة في ديوان "موت عالم طبيعة"- 1966 و"باب داخل الظلام"- يظهر الموت والفساد كجزء من مدار الطبيعة. وفي إحدى قصائده يكتب عن "الضفادع ذات البطون الضخمة" تجلس "متوازنة مثل القنابل اليدوية الطينية" وفي قصيدة أخرى "قطر كالجرد الرمادي" يرشح على المخبأ الطري للفاكهة ينذر بالتعفن والفساد. ويكتب في قصيدة "مراقبة الديوك الرومية":

" لكن الديك الرومي يجن عند الموت

يسحب رقبته، يمسكها، وينظر-

إنه مجرد شيء متفرع مسكين آخر

جفنه علم الكلام

♦ د. عواطف نعيم*

حين يجتمع الناس ويزيد عددهم عن الالاف وحين يكون تجمعهم هذا لاجل هدف وغاية للاعلان عن موقف محتج او معارض او رافض بغرض نبيل ووطني واخلاقي. يسمى ذلك تظاهرة شعبية يشترك فيها الالاف من مختلف الطوائف والالوان والتوجهات وحين لا يحمل هؤلاء المتظاهرون سوى لافتات تعبر عن رأيهم ويتوجهون نحو مناطق تجمع محددة ليجهرؤا بذلك الرأي فأن التظاهرة سلمية لاعصي ولاهراوات ولا سكاكين ولا مطاوي ولاخراطيم مياه حارة او باردة ولا رصاص مطاوي او حي ولا عربات عسكرية تتحرك بسرعة الصاروخ لصدم الاجساد وترويع العباد . التظاهرة سلمية لانها خلت بالنسبة للمتظاهرين من اي مظهر عنف او استفزاز او تأليب. وأتساءل رغم يقيني التام بأن التظاهرات سلمية وأن الدستور كافل لاي تظاهرة او اعتصام او احتجاج سلمي رغم ذلك أتسأل لماذا يتظاهر هؤلاء الشباب ؟ لماذا يجتمعون من خلال وسائل الاتصال والتواصل ويتنادون مع بعضهم البعض ويؤكدون على السلمية ويحددون حتى طبيعة الشعارات المرفوعة ما الذي يدفعهم الى ذلك ؟ ما الذي يدفعهم الى تعريض حياتهم وحياة اسرهم للقمع والترويع والملاحقة؟؟

ما الذي يدفعهم وهم الذين مازالوا صغاراً بعواطف غضة وارواح مفعمة بالامل ونفوس شجاعة لاتهاب .. مالذي يدفعهم الى شحذ الهمم والانطلاق نحو مغامرات لاتحمد عقبائها . ماثورين معهم الشارع العراقي الصابر والمبتلى المجروح والمليء بالخيبات والاسى في بلد يعد من أغنى بلدان العالم بثرواته المنهوبة وحقوقه المستتبلة وماله العام المهطور؟؟ مالذي يدفع هؤلاء الشباب الى مواجهة قوى مدربة على البطش والتعسف وضيق الرؤية متناسية انها انما تواجه ابناء الوطن الواحد الذي يجمعهم معا!. مالذي يدفع هؤلاء الشباب الى التحرك والتجمع وتوعية الاخرين سواء أكان هؤلاء الاخرون متعلمين او من البسطاء والكادحين , توعيتهم ان الحقوق المسلوبة لايد ان ترد وان الفساد المستشري لايد من بتره وان الاستبداد المتنامي لايد من وئده!! مالذي يدفعهم الى كل هذا الحراك وهم يعلمون ان لا احد يصغي وان تظاهر بأنه يصغي فانه سوف يماطل وان تظاهر انه يذعن فسوف يسوف!. ولكن رغم كل ذلك التسويف والمماطلة ومحاولات التملص لايد من اثبات حقيقة لامناص عنها وهي ان هؤلاء الشباب المفعمين بالرجولة، المنتخون للوطن استطاعوا ان يشيعوا الاطمئنان بين ابناء الوطن الواحد ويجددوا الامل في الغد المقبل ويعلموا السياسيين الملتصقين بالكراسي . المنتازعون على المناصب والمكاسب والغنائم. اللاهون عن معاناة العراقيين وموتهم اليومي ! هؤلاء السياسيون الذين حولوا الوطن الى جحيم مفخخات واحزمة ناسفة وكواتم اغتيال يومية علموا انهم امام شعب لايعرف الخوف حين يستدعي الحال ان يطالب بحقوقه وامواله وثرواته وحين يستدعي الحال ان يطالب بحفظ ارثه وورثه وهو الوطن وان هذا الشعب الحكيم في صمته قادر على تغيير الحال ان تطلب الامر بما يشاء ويحلم . هؤلاء الشباب العراقيون أن لنا ان نفتخر بهم وان نأمل ان يكونوا قادة الوطن نحو بر الامان لان العراق يستحق منا ان نقف احتجاجا وان نرفع اصواتنا اعتراضا وان نصد بأجسادنا وارواحنا كل قوى البغي الجاهلة التي تسعى لاذلالنا وهيئات منا الذلة . بورك شباب العراق وبورك شعب العراق الذي علم اجداده البشرية اولى خطوط الكتابة والقوانين .. اطردهوا الخوف بعيدا عن ديار الوطن وافتحوا الابواب امام الحرية الحقيقية لتلج بيوتنا وتروي ظمأنا الى الديمقراطية التي تساوي بين الجميع دونما تحيز والتي تضع الاقزام والمتصنعين والمزيفين في اريدتهم التي تلاهم .

*كاتبة ومخرجة مسرحية

المثقف المتعصب^١

علي حسين عبيد



التطور المجتمعي، بسبب حالة التعصب التي تعصف بعقولهم وافكارهم، فهؤلاء يشبهون تماماً من ينظر الى الحياة بعين واحدة لا غير، ويتصرف وفقاً لمصلحة ورؤية ذاتية ضيقة، لا تنسجم مع الانفتاح الذي يشكل سمة واضحة وقوية لعالم اليوم، إنهم باختصار لا يعترفون بغيرهم لسبب بسيط، أنهم يرون في فكرهم هو الوحيد الذي يجب ان يسود ويتقدم ويتصدر الافكار الاخرى، ولا يؤمن هؤلاء بشكل قطعي بأية فكرة اخرى، بسبب حالة التعصب القصوى التي يقعون تحت ضغطها وتأثيرها.

وبهذا يتضح أن المجتمع الذي ينحو الى المدنية، سيعاني كثيراً من المثقف المتعصب، لأنه يتسبب في إعاقه التلاحق الفكري بين مكونات النسيج المجتمعي، إذ هناك شعوب وامم تتكون من مئات الانتماءات، وتتداول مئات اللغات، ومع ذلك ذابت في بوتقة واحدة وانسجمت وتقدمت كما هو الحال في التجربة الهندية، أو الصينية، وعلى العكس منهما، هناك شعوب قليلة النفوس قياساً الى الهند والصين، ومع ذلك بسبب الثقافة المتعصبة والمثقفين المتعصبين، لا تتقدم هذه الشعوب ولا تنسجم في بوتقة واحدة، بسبب الفكر المتعصب واصحابه، وما ينشرونه من ثقافة متعصبة، لا تقبل الاخر بأي حال من الاحوال.

لذلك اذا اراد المجتمع، أي مجتمع كان، ان يغدّ السير نحو التمدن، عليه أن يعالج ظاهرة التعصب الثقافي، ويكبح جماح المثقف المتعصب، من خلال نشر الثقافة المتسامحة التي تقبل الجميع وتحترم افكار الجميع، وهذا الاحترام لافكار الاخر لا يلزم الأخذ بها او العمل وفقاً لها، بمعنى أوضح يمكنك أن تحترم الفكر الآخر ولا تعمل به، وهذه القاعدة تنطبق على الجميع، فلا يجوز تطبيق القسرية الفكرية على الآخرين، بل هناك شرط واضح لتحقيق التقدم المدني، يتمثل بالحد من التعصب الثقافي، واقناع المثقف المتعصب، بتغيير قناعاته القارة، والتمرن باستمرار على احترام الرأي الآخر.

المثقف عملة نادرة في المجتمع، نموذج ينظر إليه الآخرون باحترام، و تقدير، ويتم تقليده في الغالب، بالقول والفكر، وهناك أسباب كثيرة تقف وراء هذا الاعجاب بالمثقف، كونه يمثل الصورة الأكمل للآخرين، تلك الصورة التي تجعل من الانسان واعياً فاعلاً متفاعلاً حكيماً متسامحاً متوازناً، يحب الانسان لانسانيته فحسب، ويحترم الجميع بغض النظر عن طبيعة الانتماء.

هذا النوع من المثقفين، هو النموذج المثالي للمثقف، وقد تحدثنا في مقالات ثقافية سابقة عن أنواع المثقفين تبعاً لأفكارهم وسلوكهم، وغالباً ما كان يشير عنوان المقال الى طبيعة المثقف، فهناك المثقف الانتهازي، والمتملق، والعدمي، والخامل، وهناك المثقف المبدئي، الريادي، الاثاري، وما شابه من صفات وتسميات، تنسب للمثقف أو يُنسب لها، حسبما يقوم به من أنشطة وافكار، عبر كتاباته ومؤلفاته ومحاضراته المستمدة مما يؤمن به.

المثقف المتعصب يحضر في ساحة الفعل الثقافي والاجتماعي ايضاً، وهو موجود في النسيج المجتمعي، يتداخل معه ويتحرك فيه، ويترك آثاره في الفعل الثقافي والمجتمعي ايضاً، ما نعينه هنا بالمثقف المتعصب يبدو واضحاً، بيد أن الامر ليس بهذه السهولة التي يوحى بها المعنى الظاهري لمفردة التعصب، لأن التعصب نفسه يتفرع الى انواع، منها التعصب الثقافي الاعمى، والتعصب المركب وغيرها، إذ يرفض هؤلاء أية افكار لا تتفق مع افكارهم، ويذهب هؤلاء الى الايمان بفكرهم وحده لدرجة التزمت غير المبرر، وغالباً ما يرفض هؤلاء المثقفون غيرهم، ولا يعترفون بأفكار لا تلتقي بأفكارهم، وهم مستعدون دائماً لالغاء الآخرين بصورة شبه تامة!

مشكلة هؤلاء المثقفين المتعصبين، أنهم لا يؤمنون بحرية الفكر، وهم لا يرون في هذا العالم سوى أنفسهم وذواتهم وأفكارهم، لذلك غالباً ما ترافقهم اساليب الاقصاء والتهميش الذي يقومون به بصورة شبه آليّة، لكل من يتعارض معهم بالافكار والسلوك ايضاً، وغالباً ما يشكل هؤلاء المثقفون المتعصبون عقبة كاداء بوجه

رؤية صناعة النص

شاكر مجيد سيفو

المحو لتسريب شذرات الخطاب عبر التخفي في سياقه النصي الى الكشف عن حمولاته الدلالية والتشاكلية، ليس المهم أن يتابع الشاعر دورة اكتمال النص والتماهي مع توريثاته البنائية كي يكتمل، والتركيز في إنتاجه على دور السياق، إنما يتمثل المؤلف ((مستويات التعاضد النصي معتمداً على مقولة - أيكو - بأن النص ما هو إلا نتاج " حيلة - تركيبية - دلالية - تداولية والتي يشكل تأويلها المحتمل جزءاً من مشروعها التكويني الخاص . .)) ليس من شغل المؤلف الالتفات الى ما هو عرضي وحتى غرضي، لأن الجوهر الذي يسعى الى تفعيله مع فواعل مركباته يعود الى إعادة أنسنة الوجود الشيعي للوصول الى الجوهر الذاتي في فك طلاسمه، وإعادة إنتاج قراءته رغبة من القارئ في تأمل وفك اليات التشغيل والقراءة، إذ يبدو هذا ظاهرياً في ممارسة القراءة والاكتشاف، إكتشاف خطاب النموذج النصي العالي والمتعالي معاً . . إن النص - وايضا حسب أيكو - ما هو إلا نسج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها ((إن النص مجموعة أرموزات، كل أرموزة تقابل صورة حياتية أو مركب كيميائي نفسي وسميولوجي، وهذا مرده الى التأويل أو التعبير بطرق شتى، وتتدخل في كشف هذه العملية نشاط سيميائي بالمعنى الشامل للكلمة، وتعزيز الجهاز اللساني الخارجي كالألمائية والإعلانية، والتكرار والأرتجاع ولا بد هنا أن نفرق بين النصوص المغلقة والمفتوحة، وتلك النصوص التي تحمل تأويلات محددة، وتلك التي تحتمل ألف قراءة ممكنة

يكشف المؤلف في كل نص يؤلفه أن هناك قارئاً مفترضاً يمتلك خصائص القراءة الجوانبية الى جانب الظاهرية، إذ يتمثل دور السياق الكاشف لفرضيات التأليف، مستخلصاً منها ما يعمد المؤلف الى بثه للقارئ النموذجي، يؤكد الناقد أمبرتو أيكو على ((أن المؤلف والقارئ النموذجي هما استراتيجيان نصيان، وقد صاغ فرضية حول القارئ النموذجي وراح يترجمها الى استراتيجيات نصية تعود إليه وحده، وجهد في أن يعتبر نفسه بحكم كونه فاعل اللفظ ومؤلفاً على السواء بمنزلة من يصنع طريقة في إعداد العمليات النصية وبعبارات استراتيجية محصنة يجهد القارئ لقراءة أي نص، إذ تشترك في عملية القراءة هذه كل الحواس، للاقتراب، في الأقل من حفريات النص واشتغالات مؤلفه وفلسفته في عملية التأليف وحمية الوصول الى الهدف، إذ تذهب بعض النصوص الى استقراء ظاهرة ما، دون شحن النص بمحمولات معرفية وفنية تظهر في أو من خلل القراءة الأولية، أو تتمظهر أفكار المؤلف في غمط من الكتابة الشعائرية الاجتماعية والنفعية دون استكناه الأشياء وعبورها للوصول بها الى الفكرة الرئيسية، في محاولة من الكاتب الى إعلان الذات فقط، بينما يجهد المؤلف المختلف والجاد الى خلخلة بنيات النص وإحداث تغييرات في فهووات أفق تلقي القاريء لا فقط في الأشغال - مثلاً - على توظيف التاريخي، أو إذابة خطاب النص الأثر، وخطاب النص المتأثر في إنتاج النص، وتتأتى هذه العملية في تفعيل الحدس، والربط بين عملية التأثر والتأثير واكتشاف بني



الريادة «عراقيا» في الجمع بين شاعرين استثنائيين

«سان جون بيرس وكافافيس»

نعيم عبد مهلهل



سان جون بيرس

يرى بورخيس أن صناعة الحلم الجميلة لدى فاقد البصر هو لمسها لغلاف كتابه الجديد. أسحب رؤية بورخيس إلى مشاعر صاحب هذا الكتاب وهو لم يفقد بصيرته وتلك المشاعر اللذيذة في الأحساس بأن الكتاب بذرة أصبحت وردة في تربة روح (نشأتها) وأن على الأرواح الأخرى أن تشمها وتتمتع بذلك الجهد الذي بذله زارعها لتكون، العطر والحرف والفكرة ودمعة القلب.

القوي على التفكير الثقافي والنخبوي لدى شريحة كبيرة من متذوقي الشعر، ونتاج جهدي كان كتاب (سان جون بيرس وكافافيس) القصيدة اللذة والمدائح والأساطير والذي صدر عن داري نشر، دمشق وبغدادية، دار نشر نينوى، ودار نشر ميزوبوتاميا.

رؤى الكتاب تحمل جهدا ليس بالهين، فالكثافة عن بيرس وكافافيس هو مغامرة تحتاج إلى ذائقة للمعرفة والتذوق والشعور بالخفي والفخامة والغموض الذي تحمله اسرار القصائد في عالم هذين الشاعرين لهذا كان البدء مع سان جون بيرس في فصل (أثار) استغراب الروائي والمتحيز العراقي أحمد الباقري جاري ومعلمي في مدينة (الناصرية) وأنا أحمل إليه مقالة كتبها عن الصورة الشعرية عند سان جون بيرس، وقد نجحت للتو من المتوسطة وذهبت إلى الرابع الثانوي فلم يصدق حينها أن الذي يقرأه عن شاعر صعب وقاموسي وحاصل على نوبل لأنه كما تقول الأكاديمية السويدية شعره يتشابه تماما مع زخرفة وجمال ودقة وخلود وبريق الفيسفساء

والثاني هو (كافافيس) (1863 - 1933) كل نتاجه وحتى موته كان في أسكندرية مصر. والثاني هو ما يظهر هنا في تعريف الموسوعة العالمية للشعر:

هو واحد من أعظم شعراء اليونان المعاصرين، وهو مصري يوناني. غير مُطّبي، انتقد المسيحية والوطنية الشوفينية والميول الجنسية المستقيمة. وهو يعبر في شعره عن التلاقي المشترك لعالمين: اليونان الكلاسيكية، والشرق الأوسط القديم، وتأسيس العالم الهلنستي، والأدب السكندري الذي كان مهاداً خصباً لكل من الأرثوذكسية والإسلام، والسبل التي تدفع بشعوب المنطقة - على اختلاف أساليبها - نحو الكمال الإنساني..

أعتقد أن الجمع بين هاذين الشاعرين المهمين وفي العراق هو (ريادة) علي أن أفتخر فيها لأنني أرى من الضرورة أن يطلع المثقف العراقي (القارئ) والمبدع على هذين الظاهرتين الشعريتين اللتين كان لهما التأثير

بالغبطة لأننا لسنا كآخريين، وهذا ما يفسره فرويد: الصعود إلى الأمكنة التي لا يراها سوى صناعات الأغلفة التي بلمستها قد يشعر الاعمى أن بصيرته تعود إليه. أضح هذه الرؤية وأنا أتحدث عن الريادة (عراقياً) في الجمع بين شاعرين استثنائيين كانا من العلامات الفارقة في التراث الشعري للقرن العشرين، وكليهما كتب في ذات الفترة الزمنية ولكن بمكانين مختلفين، غير أن الشرق بعطوره وغموضه ظل يلامس مكون نتاجهما الشعري بالرغم أن الشاعرين هما من بلدين غربيين (فرنسا واليونان) غير أن اغتراب المكان ظل يلازمها، فالأول (سان جون بيرس) ولد في جزيرة غواندلوب الفرنسية إحدى المستعمرات في الجزر الاستوائية (1887 - 1975)، واغلب نتاجه كتبه في مدن الغتراب أيام عمله كدبلوماسي كما في ملحمة الشهيرة (آنا باز) والتي كتبها أثناء عمله في الصين. وايضا أكثر نتاجه الآخر كتبه في منفاه بعد الاحتلال النازي لفرنسا، وعاش منفياً في الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل في مكتبة الكونغرس

رؤية أن تنتج كتاباً هي الرؤية الأصعب في التحقيق، وأتخيل اللحظة التي كنت فيها مدينة سمر - فقد الاوزبكية وهي تفتح خيال البهجة للنظر إلى الشرق بلونه الفيروزي القادم من موزايك القباب الصغيرة للجوامع الذي غادرت حقبته السوفيتية وتضع على قمته مكبرات مآذن الصلاة، عندما قرأت على بوابة واحدة من تكياتها الصوفية عبارة لواحد من شاعلي الفكرة بالأختصار قوله: كن غلاف قلبي يكون كتاب الله ثوبي.

رؤية المتصوف هذه حتى في محاولة البعض جرّها إلى الألفاظ ومن ثم إلى المقصلة كما اسلافه الذين ابتدأهم الحلاج وانتهى بهذا السمرقندي لينال الموت بالخازوق من حاكم المدينة المغولي الذي أسلم حين رأى سلطانه ينطق بالشهادة.

وضع الاتجاه لفرحة انجاز كتاب مسار مشاعر الانتصار يضعنا في خانة أن نكون مختارون من قبل (الخفي) الذي يضع لمصائرنا خرائطها ويجعلنا نحس

الذكورية المرتبطة بأخيلتها الهيلينية والاعريقية واليونانية فأني أي شاعر عراقي لم يظهر تعلقا بالتجربة او يشتغل على تناس أو سرقة كما فعلوها مع سان جون بيرس.

لهذا فأن مغامرة الجمع بين الشاعرين الاستثنائيين والمختلفين في التجربة والتناول وطبيعة العيش الحياتية هو من بعض القدرة البحثية لدى الكاتب لكشف المشتركات في ثنائية ما، وأعتقد أنني نجحت في صناعة مقدمة مشجعة لتأليف كتاب من خلال الجمع بين الشاعرين في رؤية واحدة ومقال نشر أول مرة في مجلة (النثر) والتي صدرت في مدينة دبي وأشرف على تحريرها الشاعر العراقي يحيى البطاط وفي عددها الثاني 2010، ثم اخذته أكثر من صحيفة لتنشره بطريقة استثنائية لم تتعود عليه صفحتها الثقافية لأن المقالة طويلة جدا ولكن ربما شعر مسؤولي تلك الصفحات الثقافية بأهمية المقال وغرابته فنشر كاملا ومنفردا وكان بعنوان (غموض سحر المدينة بين كافافيس وسان جون بيرس) لاثبت للمعجب بتجربة أي واحد من هذين الشاعرين أن المدينة هي المنظور الاقرب في تجارب كل الشعراء ولكن برؤيا مختلفة، وربما رؤية كافافيس للمدينة تمثل واحدة من أكثر التجارب التصاقا بجمالية الحس الشعري والتصاقه بحس المدينة في ليلها المكنون في كشف خبايا رغبة البشر وطقوسهم وهمسهم السري على الوسادة او الهاتف او الورق او مع اشياء اخرى أكثر غموضا وأباحية وإيمان. فيما تختلف الرؤية عند بيرس وتميل الى جانب المديح وصناعة المجد الفخم لعقب نظرة الملوك والفاحين ولمعان رخام اسوارهم الاسطورية. وفي النهاية اتوصل أن الشاعرين يضعان صورة مختلفة للتصور عن المكان الواحد. بيرس يعطي للمدينة طاقة النهوض مع وجودها ويحولها الى ملحمة صانعة لحياة كل الاشياء التي تدب على الارض. وكافافيس يجعل منها مكانا خاملا ويأثسا ومحطة لنفي العاطفة ولكن في ذات المدينتين ثمة غموض وسحر ودهشة.

في هذا الفصل فقط من الكتاب اجتمع بيرس وكافافيس وبصعوبة، وفي البقية انفرادا في فصول تتحدث عن تجاربهما منفصلين ولكن بقي الحبل السري الذي نسجته برغبة أن يكون الكتاب تميزا لوعي الثقافة العراقية بعيدا عما يحدث في الساحة العراقية من فوضى الجدل السياسي وارهاب المفخخات. أشعر بالفخر والسعادة وأنا أضع لمنجزتي الثقافي هكذا عنوان لم تألفه ثقافة بلادي. هذا الشعور يزيد فينا القدرة على البحث عن الجديد دائما لنشعر أن الضرورة الحضارية ليست على الدوام أن تكون الشاعر او الروائي، بل أن تسليط الضوء على جمال ما يصنعه الآخر هو الخلق بمستوى كتابة القصيدة او الرواية.

فأنا مثلا في تجربتي القرائية لهذين الشاعرين أنصح مثقفي بلادي للبحث عنهما وقراءتهما بآتيابه وتخييل وهدهد وسيرور كم الافاق تفتح لهم ليتعلموا أن مثل هؤلاء الفاتحين في رحلة الوصول الى مدن الخيال لكفيل بجعلنا على الخطوة الصح في أول مشاويرنا.

لا اعرف أن كنت قد اوصلت مشاعر الكتاب الى القارئ، ولا اعرف كم اشتروه، فهو في الحقيقة كتاب للنخبة ولكن يريد أن يعرف أين يكمن جمال الأشياء الماثلة أمامنا ولكن بخفايا ثوب السر الساحر الذي استطاع فيه مبدعي القصيدة الجميلة أن يكشفوا لنا معنى ان يكون بريق اللحظة الانسانية هو بريق وجودنا الحضاري والشعور بشرية انتماءنا الى الكائن (الإنسان).

لقد قال الكتاب لقارءه أن البحث عن الحاليين المميزين يحتاج الى معول ووردة وأرادة. وربما استطعت أنا أن اجمع هذه الحاجات بنبس عنوان هذا الكتاب وغلافه الأزرق.....!



كافافيس

بفضة الخيال وماس الحروف المختبة في زغايرد قناديل البحر حيث الفكرة تمتلأ سحرا لكل المديات المفتوحة على خليقة البشر منذ آدم وحتى سقوط باريس على يد الرايح، أنه يكتب لنشيد الجمل المستترة خلف التأويلات الصعبة والصورة الشعرية التي تخرج عن مالوف المشهد الحياتي لتصطدم معك بفخامة الخيال ولذة التمتع بما يختفي في القواميس من تعبير مدهش عن هذا العالم، التواريخ، الاجناس، الملوك، العرافات، اللذة الطفولية بثياب العسل المبروم من خيوط عطاس اباطرة النعناع.

سان جون بيرس الشاعر الحذق بتفاصيل دهشة العبارة والذي فتن الكثير من اصحاب التجارب الشعرية ليقلدوه او يسرقوا منه حيث وجهت الى أكثر من شاعر عراقي سبعيني وثمانيني تهمة السرقة من نتاج هذا الشاعر وتخبئتها بين طيات قصائدهم وأنا اعرف تقريبا اربعة من هذه الاسماء وفي تقديرهم هم اربعة فقط.

المرسومة على اسقف كاتردائيات كنائس الفاتيكان. لهذا استغرب (الباقري) حين يتقدم اليه صبي في الخامسة عشر ويقول له : انا كتبت عن الشاعر الفرنسي سان جون بيرس.

بين الفصل الأول وآخر نص في الكتاب الذي اخترت تصميم غلافه من خلال تخطيطين بالكرافيت لوجوه الشاعرين والموسوم (رائعة كافافيس..جسد ذكوري بعطر النعناع) تهر الفصول الستة على نوافذ التأمل والقراءة والانغماس بعوالم من الدهشة لعالمين يشعر من يحسهما بقيمة أن يكون الشعر طاقنا لصنع المتحولات الجميلة في هذا العالم.

والحقيقة التي ينبغي أن نتعرف عليها (ريادي) في الكتابة عن هذين الاستثنائيين أن المعاناة تكون كبيرة في كل فصل وأنت تحفر ببطأ في الأرض التي تشعر أن تحتها توجد مفاتيح فك مشفرات العوالم الغامضة والمنفلتة على سموات اشد غرابة من لحظة الطيران بدون اجنحة عندما تفاجئك في عوالم بيرس الممتلئة

وقفعة عند قبر الغريب ... البير كامو

نجم والي



"القدر المشترك هو النسيان"، يقول الشاعر المنسي في قصيدة هجاء للأرجنتيني بورخيس، ثم يكمل: "لقد وصلت إليه مبكراً". لم يطله أحد النسيان مبكراً مثل الفرنسي المغموم الفرنسي البير كامو، الذي حصل على جائزة نوبل وله من العمر 43 عاماً، ثم مات بحادث سيارة بعدها بثلاث سنوات. حتى قبل حصوله على النوبل أهين كامو مباشرة من قبل زلزال واحدة من حركات المودة الثقافية التي خربت موجاتها التوسعية أيضاً الأساسات الضعيفة أصلاً للثقافة العربية والعراقية خاصة. حُمل كامو إلى حفرة قبره التي رُدمت بعد ذلك بكل تحميلات التصغير وحطة القيمة التي ألغاه عليه صديقه السابق جان بول سارتر، الذي في عام 1960، عام موت كامو، كان قد صعد إلى العرش حاملاً تاج الملوكية الراديكالية المطلقة للالتزام السياسي وفي يده وصولجان بابا الحياة الثقافية اليسارية.

سارتر الذي قرأت آنذاك بحماس كل أعماله المترجمة عندنا، والذي لم يؤثر علي وعلى جيلي فقط، إنما انتقل إلينا من دون قيد شرط بواسطة الجيل الذي قبلنا، من قبل أولئك الذين كانوا يسيطرون على المشهد الثقافي ويدعون انهم سدنة الثقافة المضادة للسلطة في الستينات. ان حضور سارتر كان مذهلاً رغم أنه لم يكن مرثياً دائماً، كان منحلاً في هواء المشهد الثقافي الذي وعيت نفسي فيه. صوره وهو يتحدث مع فيدل كاسترو أو مع الفهود السود أو مع سجناء الألوية الحمراء الألمانية (أندرياس بادر وأولريكة ماينهوف)، وتضامنه التام مع عمال مصنع في أحد ضواحي بيوت الصفيح الباريسية، ورفضه لتسلم جائزة نوبل، وتحديه لرئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك، الجنرال شارل ديغول وبيعته للجريدة الماوية في شوارع باريس، كان كل ذلك مثل دمغات دوائر بيروقراطية أو نظام جمعيات دينية لجماعات يُفترض بها أن تكون مثقفة. ناهيك عن تقديم سارتر لنفسه في علاقته مع سيمون دو بوفوار كنموذج لأشكال الحب التقدمي: شريكان منفتحان، يكافحان سوياً، ببساطة، يتقاسمان كل شيء..الخ.

في خاتمة السنين يكشف المرء بأن كل الصفات السياسية لسارتر كانت كارثية إلى حد كبير ومثله هي حقيقة قناعاته العاطفية، التي هي في العمق كاذبة - وخاصة بعد نشر سيمون دوبوفوار مذكراتها قبل وفاتها وبعد وفاته -، وأن كل تلك التطرفات في المواقف التي حدثت لم تكن غير ثمرة لثقافة منشغلة البال ومتمردة، مثلما هي استعداد متطرف لكل نوع من الدوغماتية، سواء كانت الثورة الصينية، الإرهاب أو التحليل النفسي. وأن سلوكه يبدو متشابه مع الأحياء مثله مع الأموات، حتى أن غوستاف فلوبر لم ينجو من نقده والذي أراد سارتر تحويله إلى "أحمق العائلة"، ضحية طفولة تتطابق مع تحليلات فرويد ليكتب كتاباً ضخماً من آلاف الصفحات عنه، لكي يُظهر بأن صاحب مدام بوفاري كان طفلاً صامتاً ومشوشاً، يكره أباه المتسلط، ولم يتعلم القراءة والكتابة حتى عمر التسع سنوات.

لكن في النتيجة، وفق ما يقوله هيربرت لوتمان، كاتب سيرة مرموق لفلوبر ولكامو أيضاً، بأن سارتر



فكرة أحكام مسبقة وحرب طوائف كلامية وخفة عقل سياسية مقنعة بالراديكالية لا تدخل من ادعاء الصرامة العلمية في أغلب معاركها وحججها. لم يكن كامو قد أصبح المودة: كان ببساطة غير موجود، ممحي من قبل المثقفين الجدد بسبب صوته، بعد موته لم تختلف النغمة، فقد استمر الأمر وكأنه ما زال على قيد الحياة. كنا نقرأه نحن سكان المحافظات والأقاليم فقط، بعدم راحة وجودية.

ولكن عندما جئنا إلى بغداد وذهبنا إلى الجامعة وبدأنا نعرف بأن علينا نحن النفر القليل ذاك أن نبداً بتذكير قراءة كامو بصورة أوتوماتيكية، ناهيك علينا لا أن نعتاد سماع الحديث عنه بسلبية، بل علينا أن نسهم مساهمة فعالة بترويح الجهل ذاك، وخاصة أمام مثقفي "الحزب الشيوعي" و"الجهبة الوطنية والقومية التقدمية"، فهم ممكن أن يستكروا على مدح سارتر لدعوته إلى الالتزام والاتحاد السوفيتي...الخ، ولكن ليس كامو صاحب "الإنسان المتمرّد"، الذي يتحدث عن الإنسان دون دوغما. فليقبلك مثقفو العاصمة "الثوريين"، كان لابد من قراءة أولئك الذين ختموا عليهم بختم الراديكالية الصحيحة، الذين نجحوا في امتحان أرثودوكسية المودة: سارتر، التوسير، روجيه غارودي، جورج لوكاتش، رولاند بارت، كل اساتذة التفكير، مدمرو النظام البورجوازي، النظام الفردي والإنسانية البورجوازية، الديمقراطية البورجوازية، غدر السيطرة التي يبدو أنها تخفيها تحت الأشكال الديمقراطية الأوروبية. أبطال التمرد أولئك الذين ما يُثير الفضول فيهم، أنهم لا يغيبون عن أية معارضة عامة أو خاصة، طبعاً باستثناء اعتراضهم على الظلم الموجه لمئات الملايين من الكائنات الإنسانية التي كانت تعيش تحت عسف الحكومات الشيوعية أو تحت

عسف الحكومات المستبدّة التي تحكم باسم حركات التحرر "الشعبية" في آسيا وأفريقيا: أبطال التمرد أولئك كانوا على استعداد للشكوى من عسف القواعد اللغوية "البورجوازية" عنه من عسف أرخبيل الكولاج.

اليوم، كلهم بما فيهم سارتر طمرهم غبار النسيان - باستثناء فوكو الذي يعيش مجد لاحق غير متوقف في الجامعات الأميركية - على عكس كامو الذي يعود المرء لتذكره، والرواية التي كان يحملها في حقيبتة عندما اصطدمت سيارته بشجرة على الطريق من لومارين إلى باريس ليموت، "الإنسان الأول". موت بعد الموت، ذلك الذي حاكه سارتر وسدنته ضده، والذي يتحول هذه الأيام في كل ما يُكتب عنه، خاصة بعد صدور رواية "الأيام الأخيرة من حياة البير كامو" للفرنسي جوزي لاتزيني، يتحول إلى حياة مجددة، وإعادة اعتبار متأخر وضروري في وسط كوارث الوضع الحاضر، بسبب كل القضايا التي دافع عنها والتي لا تزال تستحق الدفاع عنها: مسؤولية الفرد، شرف العمل الذي يُنجزه أحدهم، التطابق بين ما أفكار المرء وسلوكه، بين الأهداف والوسائل. على خلاف سارتر، البير كامو لم يؤمن أبداً بوجود بطل مجرم - مثلما لا يزال بعض بقايا اليسار العربي بشكل خاص يرى في صدام أو في جمال عبدالناصر و... بشار الأسد - ولا أن جرائم الحاضر تستطيع أن تُبرر باسم مستقبل أفضل. قبل موته كانوا قد حكموا عليه بالعدم: اليوم نفهم بالتدريج، بأن من كل ذلك الجبل، هو الوحيد المعاصر لنا، ومن يقف عند قبره في الجنوب الفرنسي في لومارين قريبا من بيته الصيفي، ويرى اللافيديل يتفتح بحرية حول القبر، من يشم العطر الذي تبثه الأزهار البنفسجية تلك في المكان، لابد وأن يشعر بعودة "الغريب" كامو إلى الحياة.

ذلك الصباح .. هذا الموت !*

جاسم العايف

"كملاك محمول على غيمة
أُتِطَلَعُ إِلَى وطني
وأبكي

أيها العالم
أُتَاتِيكَ بالمجاهر
لترى عذاباتنا -

هجاء الحجر / عبد الكريم كاصد



الجبن والخسة تاركين أسلحتهم وملابسهم الخاكية وغيرها في ساحة القسم البلدي، ما أن تقدمت صوبه "حظيرة" مشاة ولم تطلق نحوه حتى طلقة واحدة. واخذ أطفال "الجمهورية" يلاحقونهم بالحجارة والشتائم والبصاق.. والـ(الفصيليات) العراقيات البهيات الأصيلات، يزغردن بتواصل في الشوارع وعلى أسطح المنازل فرحاً وشماتة. ومع مجيء البعث للحكم ثانية في 17-30 تموز واستلام الطاغية صدام القرار الأول عمد على تصعيد عسفه واستبداده وإرهابه والتنكيل بسكان (الجمهورية) التي كانت عصية عليه وعلى توجهات حزبه، فعمل على تمزيق نسجها الاجتماعي وتلونها العراقي، وقام بإعدام المئات من شبابها وشابات ومختلف التوجهات، وعمد على تهجير كثير من العوائل منها بجهة (البحرية) ومجبراً الزوجات العراقيات، أباً وأماً وجدا وعمومة وخوولة، على البقاء لوحدهن، أو الرحيل مع الأزواج والبنات والأبناء..فاخترن الرحيل على البقاء. بعد 9 نيسان 2003 و اندحار نظام القتل البعثي، ما زال كثير من المغدورين مجهول المصير حتى اللحظة.و تحولت بدايات الأزقة وواجهات البيوت إلى غابة سوداء وعلقت عليها مئات لافتات النعي والتي تعلن عن فقدان أعضاء شباب وشابات ولم تعرف مصائرهم نهائياً حتى اللحظة، إلا عبر قسم من الوثائق الأمنية المستباحة والتي تكشف عن بعض المصائر الباردة لبعض المغدورين طوال (35) عاما من الظلام المطبق على العراق.وما زال ذويهم يسعون للبحث وبكل الوسائل المتاحة، وحتى بأيديهم في كل مدن وارض العراق التي تطفو على المقابر الجماعية، والتي سيظل سجلها مفتوحاً ولن يغلق قطعا، ولم يجدوا غير بقايا عظام بشرية مفتتة، وجماجم لأطفال رضع وصبيان وشباب وشابات وعجائز وشيوخ، ثقبها رصاص الموت طوال عقود الحكم البعثي الأول والثاني، وخاصة بعد انتفاضة 2 آذار 1991 المغدورة، والقليل منهم من حالفه الحظ حينما فاز، أو سيفوز، بعلامة باقية - صدقة - من عزيز أو حبيب، ابن أو أخ أو أخت، زوج أو أب، صديق أو قريب أو رفيق.

* قسم من فصل في كتاب معد للطبع بعنوان:(تلك المدينة..)، نشر بعض الحلقات منه في جريدة" تاتو"

(الفصيلية) آلاف المغدورين زمن النظام السابق، قبل حروبه الخاسرة وخلالها وبعدها. ومن "الفصيلية" أيضا من شق الطريق إلى أعلى المراكز القيادية في القوات المسلحة العراقية بكل أنواعها وصنوفها، منحدرًا من عوائل فقيرة، قد توفر قوت يومها بصعوبة بالغة، معتمداً على كفاءته الشخصية وجده واجتهاده وهويته العراقية فحسب. كل ذلك حدث قبل أن تجهز التصورات والرؤى الشوفينية المنحطة للـ (العقلية) على "الفصيلية" التي شهدت، صباح ذلك اليوم ومع سعار مذبته في بداية عاصفة 8 شباط 1963 السوداء، وبيانها رقم (13). وإذ أعود لهذا اليوم الأسود فإن هذا ليس بحثاً أو تأكيداً مني عن ثار قديم أو دعوة لقصاص وانتقام، بل أعود له كي يأخذ حكم القانون ما كان قد سكت عنه نصف قرن كامل، ولأحاول، أن أساهم في التذكير به في محاولة بسيطة للوقوف بوجه النسيان، لأن بعض الأجيال العراقية، الراهنة بالذات، لا تعرف عن الماضي هذا شيئاً ما، ودفعاً في أن لا تنساه فمن ينسى الماضي محكوم عليه بتكراره وبقسوة وحدة لعلها تتجاوز ما حدث في يوم ما. في صباح ذلك اليوم شهدت (الجمهورية) مقاومة ضارية لسكانها الذين لا يملكون حينها إلا الصرخات والأبدي والعصي والحجارة والسكاكين المنزلية، وما تم الاستيلاء عليه من بنادق قليلة صدئة في هجومهم على مركز الشرطة وإحراقه، وتوجه حشودهم ركضاً بحدود(5-6) كم، نحو مركز(المتصرفية) في العشار، وتصديهم للقطاع العسكرية الانقلابية الشرسة، ومساهمتهم في مقاومتها و حرق مبنى "المتصرفية". وبعد انكسار المقاومة وتفككها تم تعميدها بدماء بعض مقاومي ومقاومات "الجمهورية" التي اجتاحتها، سقط المتاع، من ميليشيا الـ"حرس القومي"، وهي أول (ميليشيا) في العراق ولكن ما أكثرها عدا وعدداً حالياً، حاملين غداراتهم المصرية الصنع نوع (سترلنك و بورسعيد) والتي استبدلوها الآن بمفخخاتهم وإنتحارهم. وعلق ميليشيا "الحرس القومي" علاماتهم الخضراء ملفوفة على أعضادهم القذرة والزخعة والموشاة بـ(ح-ق) متخذين بناية القسم البلدي مقراً لهم لتنزف الدماء بين جدرانهم وأرضه الأسمتية وأبوابه من أجساد شابات وشباب "الجمهورية". في صباح انقلاب 18 تشرين الثاني عام 1963 هربوا مهنتهى

ذكرى ابن الفصيلية "جاسب"، لاعب منتخب كرة القدم العراقية سنوات، يفجر ذاكرتي التي ترهقني بالتفاصيل، وهذا جزء من عذاب خاص بي، ففي محلة "الفصيلية" ارتبطنا بعلاقات الجيرة والصداقات الحميمة مع أعزاء كثير.. واستعيد جزءاً بسيطاً من سنوات "الفصيلية" التي تميزت بالنسيج الاجتماعي المتآلف والمتناهر والمسلم والمعروف في كل المدن العراقية آنذاك، فلقد انطوت "الفصيلية" على كل الأطياف الدينية والمذهبية والعرقية التي يتكون منها الشعب العراقي، ويختلط في شوارعها وجامعها وحسينياتها وكنيستها ومدارسها ومقاهيها وأسواقها وسينمتهما الصيفية التي تقع في أطرافها جميع سكانها بلهجاتهم ولكناتهم العراقية المتعددة، بلا خوف أو خشية من سحنة أو هوية متوارثة، دون اختيار أو اهتمام، أو ندم على اسم ألحقه، بفرح وسعادة، به أب وأم لم يحسبا للمستقبل العراقي المر حساباً. تحولت "الفصيلية" بعد 14 تموز 1958 إلى "الجمهورية" وغدت تفخر بأبنائها الذين امتازوا بالإبداع في المجالات العلمية، الأدبية، الفنية، الرياضية، السياسية. "الجمهورية" وريثة الفصيلية" وأزقتها الترابية التي تشطرها سواقي مياه منازلها إلى شطرين، على حالها إلى اليوم مع تلال النفايات التي لا يمكن تخيلها إلا في (اللامعقول العراقي) الذي هو واقع ولائمة خلاص منه قريباً. من تلك الأزقة انبثق مثقفين وفنانين وأدباء وصحفيين، رجالاً ونساءً، تميز بعضهم بالإبداع والتألق في الشعر والقصة والرواية والفن التشكيلي والمسرح والموسيقى والغناء، كما برز ألمع الرياضيين الذين مثلوا العراق في المجالات الرياضية الدولية والوطنية، وثمة من "الفصيلية" طبيبات وأطباء ومهندسات ومهندسين ومعلمات ومعلمين ومدرسات ومدرسين وعاملات وعمال، و مناضلات ومناضلين علمانيين وجهاديين إسلاميين يمثلون كل الحركات السياسية الاجتماعية العراقية بجميع توجهاتها. ومن(الفصيلية) بزغ أسانذة جامعات وعلماء، عمل بعضهم في مراكز البحوث الوطنية والدولية وكانوا مفخرة للعراق وشعبه الخلاق ومدينتهم المهمة التي تجاوزت إهمالها المعهود والمقصود، من قبل الأنظمة المتعاقبة بتحد هو من علاماتها الفارقة عبر نشاط دؤوب للأحزاب والقوى والحركات الوطنية والتقدمية والإسلامية، وقدمت

أهالي"الفصيلية"، يشجعون بحماس وتعصب لا مثيل لهما، فريق كرة قدم "شركة نفط البصرة" لأحبا بشركة النفط الإنكليزية قبل "تأميمها"، الذي لم يصلهم منه شيء غير ضحايا واستبداد وحروب وحصار الزمن الصدامي والقهر والإهمال الحالي، بل اعتزازاً بالفريق الذي يلعب فيه أبنائهم، ومنهم جاسب شند وحسن هلال و يوخنا وشمعون ومتي ورعد السامرائي ودنخا وجلاوي وعباس المندائي وايشو ولازار الارمني وعامر العاني وزيد الدليمي وعلي الموسوي..وغيرهم. كان فريق "شركة نفط البصرة" المنافس القوي والخصم العنيد للفرق البغدادية القادمة من العاصمة إلى البصرة وكذلك الفرق الأجنبية التي لا بد أن تصل البصرة عندما تحل في العراق. قبل فترة قنطت وحزنت عندما علمت بوفاة الأخ "جاسب" والذي كان يبيتهم يقع خلف بيتنا، تماماً، في أول لايين من "الفصيلية". حزنت، مع إن الموت العراقي، الراهن و المتواصل، بات لا يثير فرعا ولا يبعث على الحزن ليوميته وعاديته التي لا بد منها، لأنه في (عراقنا) الحالي، طائر صيد، مدرب، يطلبنا ويفترسنا ألى اتجهنا ومتى قرر أو شاء غيّرنا، وهو قد وصل حد هذ سكان البيوت على رؤوس قاطنيها، نساء ورجالاً وأطفالاً رضعاً و نياماً في مهودهم، دون ذنوب أو آثاماً أو خطايا دنيوية، والموت(العراقي) اجتاح حتى أسواق بيع الحيوانات وفي مقدمتها طيور حبنا الأليفة..إلا انه يثير كوامن الذات الإنسانية وتراجيديا المصير الشخصي، وعذابه غير المتوقع عبر طرقه ووسائله المعروفة المنتشرة، المستوردة بكثرة وتفنن، في العراق الحالي، نحراً مع(التكبير أو البسمة) وإسناد (الفتاوى الدينية) من كل الألوان والتصورات والجهات، وتوثيقه بالصورة والصوت، أو تفخيخاً أو اغتيالاً، بواسطة ملثمين مجهولين أو غير ملثمين.. معروفين ولكن غير مشخصين، ولا ثمة من يطلبهم أو يستجوبهم وهم (الأميين والفرحين والغائبين والرابحين الفائزين دوماً)، أو عبر (الكواتم) و(اللواحق)المغمطة والمستوردة من دول ((أشقاء)) الدين أو المذهب أو القومية، أو تلك المصنعة محلياً، و التي تستهدف الكفآت العراقية، والنادرة بالذات، وتصل حتى بسطاء الناس و من كل الجهات والتوجهات .. ولا حدث أن أتى أحد وحقق وجمع أدلة ما أو سعى لكشفها ؟!.

الجسد بين الحركة (السينما والتلفزيون) والأداء (المسرح)

علاء مشذوب

في الولايات المتحدة. بسبب المرونة المكانية والزمانية الأكبر في السينما يستطيع الفيلم استخدام عدد من الوسائل والأبنية الأخرى أيضاً منها البناء الملحمي في فلم (مولد أمة) والبناء الغنائي في فلم (الراكب السهل) وتيار الوعي في فلم (كلب أندلسي) لبونيويل والبناء التسجيلي في فلم (المدرسة الثانوية) لفريديريك وايزمان والمقال في فلم كودار (المذكر والمؤنث) وحتى الشكلي البحث في الأفلام التجريدية لأخوان وتني. باختصار تستطيع الأفلام الاستغناء عن الصراعات الواضحة والذري وحتى الحكايات إذ إن الفعل السينمائي يمكن أن يكون مسرحياً أو غير مسرحي وبنفس السهولة".

الجسد في السينما والتلفزيون

من اللائق أن نقصر الهوية بين (السينما والتلفزيون) ونوضح للقارئ الكريم، نقطة الاختلاف الجوهرية من الناحية الدرامية بين السينما والتلفزيون، كي تكون انطلاقتنا علمية، ففي الدراما التلفزيونية نطلق على الإنسان الممثل (الشخصية) على اعتبار أن أدبياته من المسرح. وفي السينما نطلق على الإنسان الممثل (البطل) على اعتبار أن أدبياته من الرواية. مثلما لابد أن نقول أن كل الفنون والآداب عنت بالإنسان ومناقشة كل مشاكله من آلام ومشاكل وأفراح وطموحات...الخ، وفي الوقت نفسه عنت

المحوري والمركزي لأي عمل مسرحي، وبدونه لا تقوم للمسرح قائمة، وما العناصر الأخرى من الإضاءة والموسيقى والديكور...الخ، إلا عناصر مساعدة، يستطيع الإنسان الاستغناء عنها إذا ما اقتضت الضرورة. يتجه في بنائه للأحداث على طريقتين الأولى: الكلاسيكية والتي قال بها أرسطو - بداية، وسط، نهاية - والحديثية التي قال بها بريخت - الطريقة المونتاجية - وما بينهما من محاولات لا تعدى هذين الطريقتين، بل حتى مسرح اللامعقول فهو يسير باتجاه ما قاله أرسطو، مع بعض التغريب. وبذلك انعقد المسرح على الإنسان من خلال وسيطه التعبيري والممثل بتجسيد الفعل عياناً عن طريق "المخلوق الإنساني هو مركز جماليات المسرح. الكلمات يجب أن تلقى من قبل أناس، والصراعات يجب أن يجسدها الممثلون. السينما لا تعتمد على البشر. جماليات السينما تستند إلى التصوير الفوتوغرافي وأي شيء يمكن تصويره يمكن أن يكون مادة لموضوع الفيلم. الدراما عموماً تميل إلى تأكيد على علاقات الناس مع بعضهم. السينما يمكن أن تتعامل أيضاً مع علاقات الناس مع الأشياء".

أما طريقة بناء الأحداث فهي أيضاً مختلفة "في السينما وسيلة البناء الدرامية أو الأرسطوطاليسية هي واحدة فقط من عدة وسائل مستخدمة رغم أنها أكثر شيوعاً وخاصة

متطورة جداً. بل ويمكننا القول أن عين الكاميرا في بعض المجالات فاقت العين البشرية في تشخيص الأشياء وتسليط الضوء عليها.

بل أن عين الكاميرا في السينما هي التي تقود عين الإنسان إلى الناس والأشياء والأحداث، تكون فيها الأحداث أضعف اللقطات هي التي تكون بمستوى العين البشرية، فمن النادر أن تكون تلك اللقطات التي بمستوى العين ذات تأثير درامي ذاتي والتي تستخدم من قبل المخرجين الواقعيين. بينما نجد النظرة في المسرح في العموم تنظر إلى خشبة المسرح بمستوى واحد وبلقطة عامة دون أن تكون لها القدرة على التلاعب بمستوى نظرها لقرب أو بعد الأشخاص من وإلى مقدمة أو عمق المسرح ومثله الجانبين، بل أن المخرج يعالج ذلك من خلال الإضاءة وتسليطها على الممثل لإبراز حالة معينة أو انفعال أو من خلال توسط الممثل لمقدمة المسرح كأهم شخص ضمن الكادر الذي هو جزء منه. "لا وجود لمسرح بدون إنسان، ولكن الدراما السينمائية في وسعها أن تستغني عن الممثلين. أن بابا يقرع، وورقة في مهب الريح، والأمواج التي تلامس شاطئاً في وسعها أن تصل إلى القوة الدرامية".

وهنا المفترق الرئيس بين المسرح والسينما، على اعتبار أن المسرح يعتمد بشكل رئيس ومباشر على الإنسان كمؤدي، في كونه العنصر

شاب مفهوم السينما الكثير من التداخلات والتعريفات، مثلما اختلف فيها المختصون، فبعضهم يعتقد أنها دراما وبعضهم يعتقد أنها فن الدراما، بينما ذهب البعض الآخر إلى أنها سرد، ولا نريد هنا أن نسرد الآراء المتوافقة والمتفارقة قدر تعلق الموضوع بجسد الممثل بين المسرح والسينما.

فالسینما : "كلمة مشتقة من اليونانية التي تعني (الحركة) وكذلك المفردات (KINETIC) و (KINESTHESIA) هي مصطلحات ترتبط عادة بفن الرقص". هذا من ناحية جذر الكلمة، إلا أنها اكتسبت هوية معترف بها كفن سابع عندما تبلور مفهومها على اعتبار "طبيعتها هي قصة وسرد. وليس من قبيل الصدفة أن تعرف فكرة السينما توغراف لحظة ولادتها عام 1894 في براءة الاختراع التي سجلها ويليام بول وج. ويلز على النحو الآتي: سرد القصص عن طريق عرض صور متحركة". ونلاحظ من جذر الكلمة ومن ثم براءة اختراعها أنها لا تدل من بعيد أو قريب على محور معين أو شيء بذاته قدر تعلق الأمر بالحركة، وبالتالي تتساوى جميع الأشياء والأحداث في كونها تمتلك الحركة في لحظة حياة حيث تصور الأحداث من خلال آلة تصوير بسرعة 24/إطار في الثانية.

وتمتلك السينما من خلال وسيطها التعبيري - الصورة الفوتوغرافية المتحركة - قدرة هائلة يصعب حصرها أو تعداد خصائصها. خاصة وأن آلة التصوير - الكاميرا - التي يتم بواسطتها تسجيل تلك الصورة أضحت اليوم لها تقنية



تتفوق طبيعتها على صورتها بحيث لا تملك وأنت تراها إلا أن تطوف بعينيك على محاسنها. وراء صاحبة أجمل جسد".

ولا يمكن أن ننكر دور السينما العربية في إظهار الكثير من نجومات السينما حتى تصدرن واجهات المجلات العربية بالعموم، وهن يملكن أجساداً نضرة ومكتنزة ومغرية في الوقت نفسه، من أمثال (شمس البارودي، سعاد حسني، نجلاء فتحي...الخ) ومثلهن الرجال من أمثال عمر الشريف، حسين فهمي، نور الشريف... الخ، ولما كانت أدبيات السينما تنطلق من الرواية فأنها تعطي مساحة كبيرة للمتلقي من الخيال الواسع والاندماج مع الممثلين والممثلات من الأبطال في تلك الأفلام، وكثيراً ما انعكس تأثيرهم على المشاهد وراح يتماهى في تقليدهم، وأخذهم قدوة يحتذى بها، سواء في تكوين أجسادهن، وما مرّ من مراحل سواء النحافة أو السمنة المعقولة، ومثله الملابس، وتبرجات الشعر، وغيرها من التصرفات، ولا ننسى ما تركه فلم (ديسكو دانسر) على واقع الشباب في العراق وما أحدثه من ضجة كبيرة بالرقصة المشهورة له، ومثلها (صباحات اللبس) التي كانت تغزو الأسواق ومنها (الجارلس) والـ(مني جوب)، أو قصات الشعر (الخنافس)، وغيرها من إفرازات أجساد الممثلين.

أما في التلفزيون وبعد أن حقق النجاح الساحق في الفترة الأخيرة، من خلال انتشاره الرهيب في كل ثابا الحياة الإنسانية، وبالخصوص بعد أن أخذت الدراما التلفزيونية الدور الفعال الأكبر لقرتها من كل شرائح المجتمع، فقد استطاعت أن تنتج الكثير من الشخصيات ذات الأجساد الجميلة والرائعة. ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر بعض المسلسلات الأمريكية التي قدمت لنا الكثير من الشخصيات بأجساد مغايرة، في ملبسها وحياتها عن الإنسان الواعي، ولكن بأشكال درامية مشوقة ومنها مسلسل (ستار تريك) ، الذي حقق مشاهدة فاعلة وتأثير كبير لما تتمتع به الشخصيات من قوة في الدفاع عن الأرض والذي يُعدونه الكوكب الأم ضد الغزو الفضائي الخارجي.

ومثله مسلسل (دالاس) ، الذي حقق شهرة واسعة، وكان للأجساد النسائية دور مؤثر وكبير على الشباب من كلا الجنسين، بل وكان يُعد بمثابة الصدمة بالنسبة للمجتمعات العربية والحرية والجرأة الكبيرة التي تتمتع بها النساء اللاتي ظهرن من خلاله.

ولكن التلفزيون العربي ونتيجة لظروفه وبيئته الخاصة فقد كانت له ميزة تختلف عن الدراما التلفزيونية العالمية، ومع ذلك فقد أنتج الكثير من الشخصيات ولكن المحتشمة والمنضبطة مثل (ضمير الأبله حكمت) أو القوية والمتجبرة كما في (الراية البيضاء) على اعتبار أن أدبيات التلفزيون تنطلق من المسرح، المحكوم بمنظومة اجتماعية قاسية تقسره، على الالتزام بمجموعة من الضوابط. ولكنه - أي التلفزيون - ظل باستمرار يرفد السينما بالكثير من الممثلين والممثلات ذوات الأجساد الجميلة والمقبولة والملفتة للانتباه ومثيرة للرغبة في بعض الأحيان، ويؤكد ذلك الناقد المصري طارق الشناوي بقوله: يجب أن نعرف أن التلفزيون سلاح ذو حدين فرغم أنه وسيلة لتقديم نجوم للسينما إلا أن التواجد من خلاله بكثرة يحرق النجوم خاصة أن قانون السينما يختلف عن قانون التلفزيون.

شهرة وذيوياً ويصبحن حديث كل الناس، إذا لم يصبحن زوجات لهؤلاء المشاهير"، وفي فترة الثمانينات وما بعدها من القرن المنصرم من أدوار بطولة ومميزة على مسار السينما العالمية مثل (سيلفستر ستالون) بطل سلسلة أفلام (رامبو)، و(أرنولد شوارزنيجر)...الخ.

مثلما شكلت ثلة من نجوم السينما بالعالم مثل (مارلين مونرو، جين فوندا (أمريكية)، بريجيت باردو، إليزابيث ادجاني (فرنسا)، صوفيا لورين (إيطاليا)، (مارلين دريتش) (ألمانيا)... الخ) في فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وكذلك (إليزابيث ادجاني، كاترين دونوف (فرنسا)، و(كلوديا كاردينال) في فترة السبعينات، و(جوليانا جولي) و (إيشواري)، في الوقت الحاضر ظاهرة جديدة بالاهتمام والدراسة.

وكان لجمالهم الجسدي وانعكاسه على الشاشة البيضاء الدور الفعال والمؤثر في المجتمع، حتى تحول الى ظاهرة وأيقونة يتقلدها الشباب من كلا الجنسين، وقد حصدت الكثير من الممثلات على عدة جوائز تخص الجسد، كما حصل مع الممثلة (بريجيت باردو) حينما وشحت الصحف عنوانها الرئيس بالآتي: "هذه هي صاحبة أجمل جسد في العالم.. هكذا قررت في الأسبوع الماضي الجمعية الدولية للمصورين العالميين.. ثم أشارت الى فتاة متفجرة الأنوثة، لا يعرفها بعض النقاد إلا وهي عارية اسمها بريجيت باردو. تسلمت (بريجيت باردو) قمة القائمة التي ضمت بعدها، (مارلين مونرو، وجين مان سفيلد وجينا لولو بريجيديا وديانا دورس وآفا جاردنر...الخ) وأصبحت تحمل لقب صاحبة أجمل جسد في العالم. تخطت (بريجيت) كل هؤلاء وتربعت على عرش فينوس.. والذين شاهدوها يقولون انها تستحق اللقب والعرش عن جدارة، فان كل النساء يظهرن جميلات في صورهن، اما (بريجيت) فانها الوحيدة التي

الواقعية التي حدثت في عهود السينما الأولى أيام (رودلف فالنتينو) و(ولاس زيد) و(جون جلبرت) وغيرهم من الكواكب المعاصرين، حيث كانت فتيات من أشهر العائلات في أمريكا يختبئن تحت أسرة الممثلين ويقربن خدمهم بالمال، ويحكن المكائد لكي يتهم هؤلاء الممثلون بهن، ويحصلن من وراء هذه الفضائح

به من جوانب أخرى من خلال إظهار جماليات جسده، حتى شكلت ظاهرة ملفتة للانتباه، وعلى سبيل المثال فقد كان البطل (فالنتينو) في السينما أبان ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي، ظاهرة مثيرة، وهو الشاب الذي تحبه كل الفتيات لما يمثله من جمال وقوة إضافة الى مواقفه رجولية وتذكرنا هذه المناسبة "بالقصص



البصرة - العزيز

فصل من كتاب (رحلة في السواد) الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة ناجي جواد الساعاتي لأدب الرحلات/ بغداد / ٢٠١٢



هو الذي يصف تفاصيل المدينة كما هي. أما الرحالة الفاشل مثلي سيصف تفاصيل أخطائه كما هي.

في هذه الرحلة كانت القرنة وجهتنا، كانت الأراضي المحصورة بين طريق القرنة - العمارة والنازلة عمقا حتى الحدود الإيرانية، أو ما يسمى بشرق دجلة هي وجهتنا. كان النهران العظيمان المسميان بدجلة والفرات يشيخان على مهل كي يقتربا عند شجرة آدم، لكنهما الآن يكونان نهرا فتيا هو شط العرب، الذي سيمر في المعقل قبل ان يصل البصرة، ثم يمر بأبي الخصب، ثم تتقاسمه حضارتان عريقتان في المنطقة، فقد حصلنا على نسخة ممتازة من ملحمة كلكامش في مكتبة للرقم الطينية تسمى سوسة أو الشوش أو عيلام، وقبل أن تتلعه مياه الخليج، سيكون قد مر في الفاو وميناء أبو فلوس. كانت مهمتنا تتلخص في تثبيت العوارض الجديدة، وتحديث الخرائط القديمة وحشوها بالمناسيب المناسبة، ومن ثم تثبيت دعائم خرسانية جديدة تدل على شبكة المناسيب المستحدثة. كانت شركات أجنبية قد قامت بمسح هذه المنطقة في سبعينيات القرن الماضي، كانت خرائطها من الدقة بحيث بينت نوع التربة ولونها وسرعة الرياح وعمق المياه الجوفية الخ... ثم قامت

الذي تجري به القصة، دخلت في زقاق ثم زقاق، وأسلمت نفسي إلى زقاق آخر، سمعت صوتا نسائيا لكتلة متوسطة من اللحم البشري الأسمر، قالت: تفضل عيني، من تريد! حسناء؟

هل تحول أسم حسنة إلى حسناء!!! اقتربت من المرأة كي أدخل، شممت فيها عطرا رخيصا، لكنه فواح بعرض جسدها المختفي تحت ثوب خفيف، قالت مبتسمة وكأنها تعرف إنني لم أدخل بيتها مسبقا: يمة، خمسة وعشرين ألف، رسم الدخول!!! كم كان بودي أن ادخل، لكنني تذكرت إنني قد بكيت قليلا عند قراءتي للقصة، تذكرت أن الآيدز منتشر في مثل هذه المحلات، تذكرت إنني لا أملك المبلغ المتبقي كي أدفعه في الداخل، تذكرت إنني لا أستطيع أن أكتب قصة أخرى، لأن محمد خضير كان قد كتبها في السبعينيات أو ما قبل ذلك.

البصرة - القرنة

كم ينسني حديث النساء والكتب عن الحديث عن الرحلة، لكنني ماذا أفعل؟ كل رواية قرأتها كان فيها حديث عن النساء، عن السيدات العاشقات، أو المضحيات، أو الضحايا، أو المومسات الفاضلات الخ... فضلا عن إن المدين هي مجموعة من الكتب والنساء، المدينة أنثى، والرحالة الناجح

في البصرة أولا

ذات صيف حار وصلت البصرة للمرة الثانية، أحسست بالرطوبة تملأ المدينة، كم كانت واسعة هذه المدينة التي أنجبت النحو البصري والجاحظ وواصل بن عطاء!!! هل كان بشار بن برد يسكن في شارع بشار حقا؟ وفي أي منطقة سكن الحسن بن هانئ بعد أن نزلت به أمه من الأحواز؟ نزلنا في فندق الضيافة وهو أحد فنادق الدرجة الأولى في منطقة العشار، حيث المطاعم السياحية ومكاتب شركات الشحن البحري والمقاولات والملاهي ودور السينما والبارات والنساء... تناولنا الغداء في مطعم شعبي في ساحة أم البروم بعد أن عبرنا نهر العشار، كان نهرا يحمل المياه الآسنة بعد أن كان الأهالي يشربون من مائه، كما روى كاظم الحجاج في إحدى قصائده...

حرصت أن أقوم بأول رحلة لي في البصرة، لا أدري بالضبط من أين انطلقت بطلا قصة (المثدنة) لكنني تتبععت مسار حركتها على الكورنيش، حيث شط العرب، كان كل شيء كما وصفه محمد خضير، خلا السيارة التي ترش الماء من شواربها، فقد اختفت مذ بدأت الحرب، وصلت إلى سوق البهارات، وقفت عند بائعي الأرضية، كنت أبحث عنها وكأنها تسير الآن، لأنني اخترت الوقت نفسه

صادق الطريحي

لقد قطع بوش ثلثي العالم لا ليحرر الكويت، بل ليسرح جاسم العطية!

كان جاسم علي عطية الذي يحب ان نناديه بجاسم العطية يعمل سائقا في الجيش ولمهاراته المتعددة وخبرته في الطرق الصحراوية أخذه أحد الضباط لقيادة الاندكروزر.... بعد أن تناولنا الخبز الحار مع الشاي والدهن الحر في إحدى مزارع الشعير في الصحراء الغربية قرب الحدود السورية انطلقنا لتكملة عملنا، لكن الغروب سرعان ما داهمنا بعد أن أصيب أحد إطارات السيارة بثقب حقيق، واستطعنا تبديله بسرعة قياسية، كنا نعرف المكان الذي انطلقنا منه، وعندما رجعنا إليه لم نجده، وكأنها الصحراء قد ابتلعت مزرة الشعير هذه، كانت الأضواء قريبة منا، لكنها ربما تكون أضواء المعسكرات السورية، حينها سنؤسر طبعاً، وربما ستصادر أجهزة المساحة التي عندنا، وسندخل محكمة عسكرية حال فكنا من الأسر، أقترح أحدنا أن نقف بالسيارة مكانها وأن تتناوب الحراسة عليها حتى الصباح خوف الذئاب طبعاً، واقترح آخر أن نذهب صوب الأضواء فرمما تكون معسكرا عراقيا، توقفت السيارة وأخرج الضابط جهاز الحك مع الخارطة وعيّننا حاول أن يحدد اتجاهنا، ليس لصعوبة تحديد الاتجاهات ولكن لعدم معرفتنا بالطرق التي تسلكها السيارات وإلا لغاصت السيارة بالرمال، أما أنا فقد تعجبت كيف واصل الكولونيل ت. س . لورنس رحلته عبر هذه الصحراء ليؤسس المملكة العربية ... كان جاسم العطية هو الصامت الوحيد بيننا ... وكأنه تذكر شيئا ما، قال لنا : اصعدوا، هيا اصعدوا بسرعة!

انطلق بالسيارة، وسار في عدة مسالك كنا نعود لبعضها في المرة الأولى لكننا الآن نسير في مسلك طويل تقريبا، صرنا قرب سريّة رصد مختفية في الصحراء، وقفنا قرب الجندي الحارس فقال لنا إنه لا يعرف الطريق؛ لأنه جندي مستجد هنا مع خمسة جنود آخرين، وإن الضابط ذهب إلى المعسكر الرئيس كي يبيت هناك لمشاهدة البرنامج الرياضي عبر القناة السورية - كان البرنامج الرياضي هناك أفضل من البرنامج العراقي الرياضة في اسبوع، لأنه يعرض مشاهد الجمناسستك للفتيات بلا قطع - لكن سيارة الأرزاق ستصل بعد يومين ومعها الضابط، انطلق جاسم العطية بسرعة أكبر وكأنه يعرف الطريق هذه المرة، وخلال خمس عشرة دقيقة كنا في المعسكر، اكتشفنا إن الطريق قصير وواضح، لكننا لم نعرف كيف إننا لم نره أبداً، في باب النظام تماماً توقف السيارة فجأة، كان الجنود يفكرون بطريقة ما للبحث عنا، لكن السيارة توقفت لأن الاطار الذي وضعناه لها بدل الاطار المثقوب كان قد فقد هوائه تماماً في هذه اللحظة!!

تداولنا هذه الحكاية ونحن نتناول في دكان جاسم العطية سمكة كبيرة شويت في التنور، قال: السمك رخيص هنا، وأنا احصل على أموال كبيرة في عملي الخاص لبيع القماش.

- لكنني لا أرى حركة جيدة في السوق ، إنه قضاء صغير....

- الرزق على الله، إن مهنة واحدة لا تكفي، عليك أن تعمل في مهنة أخرى، موازية لمهنتك الأولى ، حينها تستطيع أن تكسب أموالاً طائلة!! فيما يبدو كنا على عجل، لذلك غادرنا بعد الطعام مباشرة، وكم وددت أن أبقى معه أكثر، لكنني خشيت على نفسي، فقد كان من الواضح إن الرجل يعمل في تجارة الممنوعات!!!

• شاعر وأكاديمي



التنور، وكان السمك الزوري كثيراً جداً، وكان يترك على الأرض ليجف بعد أن تأخذ أم البيت كفاية العائلة منه يومياً.

وكانت منطقة العزير هي نهاية عملنا، كان النبي عزرا يقيم في بابل راعياً لشؤون اليهود في السواد، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قصة شهيرة مع الحمار، وهذا الحمار هو أحد الحيوانات القليلة الذي سيدخل الجنة، تعويضا له عن التعب والكد في الدنيا. توفي عزرا وهو في طريقه إلى العمارة أو ميسان أو عماريا كما في رواية نجم والي (ملائكة الجنوب) جاء النبي عزرا في رحلة دينية ليتفقد أحوال اليهود هنا، حيث الأهوار الجنوبية، وعلى مسافة ليست بالبعيدة عن دجلة يرقد النبي عزرا بسلام حتى كتابة هذه الرحلة. لكن الأهوار في طريقها إلى الزوال والجفاف حيث كنا نعمل.

وصلت الى ضريح العزير، وقد تحول إلى ضريح إسلامي، قال السادن لقد أجرى قائد الفرقة ... عدة ترميمات على الضريح بعد أن تخلص من الموت بطريقة لا تصدق، لكن الترميمات أخفت بعض النقوش العربية، غير إن قبة العزير المبنية على وفق الطراز الاسلامي ما زالت تحتفظ من الداخل بالزخارف النباتية الزرقاء، وكأنها نقشست منذ فترة قصيرة، وقال السادن هذه الزخارف عربية. كانت نجمة النبي داود قد رفعت منذ ثمانينيات القرن الماضي، وكان السكان اليهود الذين يشكلون نسبة عالية جدا من المدينة قد هجروا قسرا من خمسينيات القرن الماضي، تناولنا الشاي في سوق اليهود في المدينة ثم تجولنا في شوارعها، كانت الحرب قد أفسدت هندسة المدن، غمة خرائب تختفي وراء أبنية حديثة مصممة تجاريا على الشارع العام، عبثا بحثت في المدينة عن مكتبة، لكن الأفضية والنواحي العراقية خالية من المكتبات، وفي بعض الطريق سمعت من يهتف باسمي، تلفت كان الصوت يأتي من محل لبيع القماش من رجل بلبس الدشداشة الكويتية مع الكوفية والعقال طبعاً، كان يضحك ونحن نقرب منه، صحت به :

- جاسم عطية!! كيف وصلت إلى هنا؟

- في السيارة طبعاً!

- لكنك كنت هاربا من الجيش، كيف لم يقبضوا عليك؟

- رحمة الله على بوش، هو الذي سرحنا،

فوصلا مسرعين، وسرعان ما أمرهما بتنزيل إحدى الصبات الكونكرتية من السيارة، قالا وهما فرحين: أتمم لستم من الجيش أو المخابرات!! الحمد لله. وسرعان ما صفر أحدهما بصغير متميز حتى ظهر من خلف تل صغير عدد كبير جدا من الشباب بياض رثة تقريبا، وهم يحملون أكياسا فوق ظهورهم، رفعوا أيديهم تحية لنا وتابعوا أعمالهم بحثا عن النحاس والألمنيوم المتخلف عن الحرب، وكان هؤلاء الشباب كأنهم (خردة) نسيبتا الحرب بلا قتل.

في مرات أخرى كنا نصادف عربات تجرها الحمير، كانت مهمتها جمع الطابوق والبلوك من أرض المعركة، لم يكن الجيش يتعرض لهؤلاء تقريبا، لأن حمولتهم كانت واضحة، ووجهتهم كانت باتجاه البصرة، إلى قضاء شط العرب تقريبا حيث يقضي هذا القضاء إلى الجبهة سابقا. ومع ذلك فإن المحاكم العسكرية العراقية أدانت عددا كبيرا من الجنود وضباط الصف، وأودعتهم سجن (أبو غريب) فقد كانوا ينقلون الحديد المتخلف من الحرب لبيعه في المدينة، بالاشتراك مع الضباط، كان الضباط يحصلون على النسبة الأكبر من النقود، لكن المراتب كانوا يحصلون على أحكام السجن ودهمهم، فلا دليل على شراكتهم للضباط !!!

القرنة - العزير

محاذاة نهر (العز) كنا نسير أيضاً، كان الدكتاتور قد أنشأ هذا النهر الذي لا يحمل معناه كي يجفف الأهوار ويستطيع أن يسيطر على منطقة المسطحات المائية في الجنوب، كان نهرا عظيماً بعرض يصل إلى الكيلومتر في بعض جهاته، تحميه سدود ترابية ينز الماء من تحت مناطقها، لكنها لا تنهار!! وكانت قرى الصيادين مبنوثة على جانبي النهر، ومع ذلك كانت هناك بضع مدارس ومراكز صحية وسمك وفير وسلاحف صغيرة وتجار للأسماك وأفراد من الأمن واستخبارات ووحدات من الجيش، وعندما حاولنا أن نتحدث مع الناس عن الأهوار وأبن اختفت لم نجد من يحدثنا، استغرق عملنا على نهر (العز) لمدة اسبوعين تقريبا، ما زلت أتذكر النساء وهن يرتدين اللون الأسود والجوارب السود ويمشين حافيات إلى مجالس العزاء، وما زلت أتذكر طعم الخبز الحار بالسمك الزوري!! كنا نتعمد كل يوم تقريبا أن يكون عملنا قريبا من امرأة قرب

شركة سكيبانيوس اليونانية باستصلاح هذه الأراضي، شقت أنهارا مبطنة بالخرسانة، ووزعت شبكة جيدة من الميازل، اقامت عدة جسور وبوابات وطرق ريفية، أقام الفلاحون في هذه الجنة الأرضية، لكنما الحرب كانت تقترب بسرعة...

أثر الحرب

كانت جثة الحرب ممددة في المنطقة مع امتداد دجلة، استبدلت مواضع الجنود شتلات النخيل هناك، كانت قضبان الحديد المخرمة صامدة للمطر والصدأ والتراب، كانت الاسلاك الشائكة مجموعة في مستعمرات عسكرية، كانت أكياس الرمل قد تحولت إلى صخور بفعل المطر والضغط النفسي عليها، كانت الخنادق الطولية والعرضية تمتد كشبكة من الميازل والأنهار، كانت الحجارة متناثرة على الأرض، كتناثر الفطر عقب المطر، كانت أسلاك التلفون مطمورة تحت أرجلنا، وكانت شمس البصرة تشوينا بحرارتها، كانت أجهزة الليفل السويسرية تسجل قراءات خاطئة بفعل سخونة الهواء الذي يشوش الصورة أيضا، كان عملنا ينتهي قبل الساعة الحادية عشرة، وكنا في بداية العمل نحتاج إلى ما يقرب من نصف ساعة كي نصل الشارع الرئيس، ثم نعود إلى القرنة، ثم نعود إلى البصرة، إلى المطعم الشعبي الذي اصبح عامله صديقنا، ثم إلى فندق الضيافة في العشار. وكنا نحصر على أن نصل إحدى المناطق قرب البصرة عند انتهاء دوام المدارس ظهرا ، فقد تعرفنا بالصدفة إلى معلمتين آنستين، حرصنا على إيصالهما إلى بيوتهما.

ونحن نعمل في هذه المنطقة، كان سائق سيارة اللاندكروزر الذي يعمل معنا هو دليلنا في هذه الرحلة المكركة، كانت الخرائط التي معنا وهي من فئة المقياس 1/10000 هي دليلنا العملي، لكن السائق كان دليلنا السياحي في الذاكرة، كان جنديا مكلفا بصف سائق لأكثر من عقد في الجيش، بل لأربعة عشر عاما تقريبا، وخدم في هذه المنطقة لأكثر من ثلاث سنوات كما يقول، أخذنا إلى حضيرته العسكرية بالتحديد، أخذنا إلى وحدة الميدان الطبية حيث نقل الكثير من الجنود القتلى والجرحى، دلنا على مواقع سقوط الصواريخ، وكأنها سقطت قبل لحظات، دلنا على مواقع الدبابات المحترقة، على أماكن أخرى ... لكن المنطقة الآن خالية أو شبه خالية، فقد وصلنا مرة إلى معسكر صغير، يخدم الضباط والجنود فيه بسلام، إنهم يتابعون حركة بسيطة جدا لتهرب المخدرات عبر الحدود بوساطة الدراجات البخارية، قال أمر المعسكر وكأنه يهرج جلودهم السامر في ضحى كل يوم: من الصعوبة أن نمسك أحدهم لأن تحركاتهم فردية ومتفرقة وتتم عند الفجر تماما، وهم يسرون في طرق لا تستطيع السيارات العسكرية أن تسير بها، ومن المؤسف إن الجيش لا يملك دراجات نارية لملاحقة هؤلاء المجرمين.

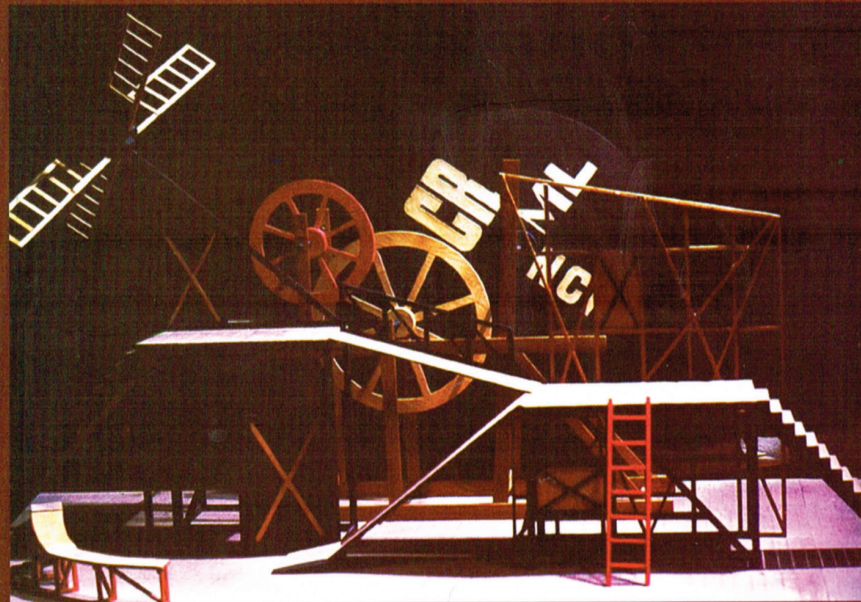
لكننا كنا قد شاهدنا إحدى الدراجات البخارية وهي مسرعة في الضحى تقريبا، وفعلنا كانت تسير بطريق لا يمكن للسيارة أن تسير فيه. ومن الطريف إن إحدى الدوريات قد استوقفتنا ذات مرة، كانوا فرحين كأنهم حصلوا على صيد ثمين، وقبل أن يلاحظوا الكتب الرسمية التي معنا فتشوا السيارة تفتيشا دقيقا، وعرض علينا أحدهم من دون أن يلاحظه الآخرون أن يخلصنا مقابل مبلغ من المال!!! لكنه سرعان ما تراجع عندما قلت له : هل تود أن أخبر العقيد ... بهذا الأمر؟؟ قال أمر الدورية بعد أن اعتذر منا: إننا نخشى عليكم هؤلاء المهربين، لأنهم يقتلون من يكتشف أمرهم!!!

في صباح يوم حار شاهدنا صبيين يسيران أسفل السدة الترابية، كانا خائفين تقريبا، أوقفنا السيارة، فتوقفنا وهما ينظران إلينا بتوسل، ناداهما السائق

اصدرات



د. فاضل الجاف



فيزياء الجسد

مييرهولد.. ومسرح الحركة والإيقاع

